|  |  |
| --- | --- |
|  | **سِلْسِلَةُ الأَبحَاثِ الشَّرْعِيَّةِ**  **الكِتَابُ الثَانِي**  **2** |
| **"البشَارَةُ النَّدِيَّةُ لِلثَورَةِ السُّورِيَّةِ"** |  |
| **حقوق طبع ونشر هذا الكتيب محفوطة لكل مسلم غيور على دينه www.homsrevolution.wordpress.com** |  |
|  |  |

**"البشَارَةُ النَّدِيَّةُ لِلثَورَةِ السُّورِيَّةِ"**

تأليف أبو طلحة الحولي

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء...

إلى إخواني وأخواتي الثوار الشهداء ، الذين واجهوا الدبابات بصدورهم العارية فصرخوا " فزت ورب الكعبة "

إلى إخواني وأخواتي الثوار رجالا ونساء وأطفالا ، الذين انتفضوا ركعا سجدا لله الواحد القهار ، فطالتهم يد القتل والتعذيب وناوشتهم أنياب الشبيحة ، ورماهم العالم عن قوس واحدة عندما أعلنوها "هي لله هي لله "!!

إلى الأحجار الصامتة المتخاذلة عن نصرة إخوانها وأخواتها ، لعلها تفيق من غفلتها وسباتها !!

إلى كل من طغى وتَشبّح ، وبالدماء تَسبّح ، وعلى الفضائيات نبح ، آملا وحبا في أن يدرك الحقيقة ، فالثورة لله ولله .

إلى بلاد الشام حيث "ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها" ..

إليهم أهدي هذه الصفحات .....

أبو طلحة الحولي

# مُقَدِّمَةٌ

يا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ، وعظيم سلطانك..

اللهم صلي على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.. وبعد :

قامت الثورة السورية بقدر من الله وتدبير منه وتوفيقه سبحانه على يد براعم صغار ، انطلقت والثوار أنفسهم لم يصدقوا أنها قامت ، فما كان قبل أشهر محرما ممنوعا أصبح الآن حلالا ميسورا مباحا ، فمن كان يصدق أن حزب البعث الذي كان مقدسا قد أصبح نجسا ، وأن الشعب الذي كان أصما أبكما أصبح يزأر ثائرا .

انطلقت الثورة بمدد من الله العلي القدير ، فليس هناك أي عوامل خارجية لقيامها ، بل لو كانت الثورة تدار من الخارج لانطفأت نارها ، وخمد رمادها ، وهي في مكانها بالخارج ؟

لقد كانت الثورة السورية فطرية المنشأ ، فالفطرة تطلب الخلاص عند التضييق والقهر والظلم ، وتنفجر طالبة عبادة رب العباد وليس عبادة العباد ، وتنشد الكرامة والحرية والعدالة .

لقد انتفض الشعب السوري رجالا ونساء وأطفالا ، يغذي روحها ، وينبذ الذل والهوان ، ويبحث عن كيانه وحقيقة وجوده ، ويسترجع كرامته ، وينال حقوقه .

فليس هناك مؤامرة خارجية ، وإن حاول الغرب وأذياله سرقة الثورة ، ولا يمكن للشعب السوري الواعي الذي تساوى عنده الموت والحياة أن يستعين بظلم على ظلم ، فليس لخدام أو رفعت وأبنائه أي علاقة بها ، فأيديهم ملطخة بدماء الشعب .. والذين يهرولون نحو الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي خاطئون ، لا يعرفون حقيقة الثورة ، إذ لا فرق لديهم بين النظام الحالي وبين الولايات المتحدة الأمريكية فالكل خصم وعدو ، وحتى لا تفهم هذه الانتفاضة الفطرية خطأ أو تفسر بتفسيرات شيطانية كانت الثورة سلمية ، مطالبة بالإصلاح .

انطلقت سلمية رافضة العنف والتخريب ، رغم استفزازات رجال الأمن وما يطلق عليه الشبيحة ، ورغم القتل والاعتقالات التي تشمل الصغير والكبير من الأطفال والرجال والنساء ، فالشعب السوري يدرك أبعاد الانزلاق في مستنقع الاستفزاز ، والنعرات الطائفية ، حيث فيها تدمير للبلد وللدولة وللوطن .

ورغم هذا فما زال هناك المرجفون المهرجون الذين جعلوا من الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية سيركا ، إذ يظنون أن الثورة ما زالت سرابا ووهما وأنها تدمير للوطن ، وتمهيد للاحتلال الخارجي وهذا جهل بطبيعة الإنسان ، الذي خلقه الله حرا كريما ، فالثورة لا تريد التدمير بل البناء ، والحرية ، والكرامة ، والعدالة ، والخير ، والسلام لكلّ إنسان في سوريا وفي العالم ، ولا تدعو إلى الفساد ، أو الفتنة ، بل الفساد والفتنة في القتل والقمع والتدمير واستباحة الأعراض والبيوت ، ونشر الدماء في كل مكان .

في هذا الوقت العصيب ، وبفضل الله تعالى ثم بفضل هذه الثورة ولدت هذه الصفحات لترسم أشعة الفجر الجديد ، مع تنفس الصباح ، بألوان الحياة ، وجمال الكون ، لتملأ النفوس آملا وبشرى وتفاؤلا .

واقتداء بالحبيب المصطفى في قوله : " بشّر هذه الأمة بالسّناء والتمكين في البلاد والنصر والرفعة في الدين ، ومن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة نصيب ".([[1]](#footnote-2)) أزف إلى الثوار هذه الصفحات لتشعر قلوبهم بالسناء والنصر والتمكين .

والله سبحانه معنا مؤيداً وناصراً ومعينا ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلاّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (الشعراء:61-62)

تباشير وبشائر وبشارات تبشر بالنصر ، وتثلج الصدر ، وتفرج الهم ، وتكشف الغم ، وتسعد القلب ، وتنير الدرب ، بإذن المولى عز وجل .

أبو طلحة الحولي

الاربعاء 27/12/1432هـ

23/11/2011م

# مَفهُومُ البِشَارَة

## البشارة لغة:

البشر : الطلاقة ، وقد بشره بالأمر يُبشره ، وتباشير كل شيء : أوله كتباشير الصباح والنور .

والبشارة بالفتح : الجمال والحسن ، ورجل بشير الوجه إذا كان جميله ، وامرأة بشيرة الوجه ، ورجل بشير وامرأة بشيرة ، ووجه بشير : حسن .

والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى : ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾.

والبشارة : ما بشرت به . والبشارة : تباشر القوم بأمر . والتباشير : البشرى ، وتباشر القوم أي بشر بعضهم بعضا . والمبشرات : الرياح التي تهب بالسحاب وتبشر بالغيث . وفي التنزيل العزيز : ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾ ، وفيه : ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشرا﴾ ، وبشرا وبشرى وبشرا ، فبشرا جمع بشور ، وبشرا مخفف منه ، وبشرى بمعنى بشارة ، وبشرا مصدر بشره بشرا إذا بشره . وقوله عز وجل ﴿ إن الله يبشرك﴾ : وقرئ يبشرك ، قال الفراء : كأن المشدد منه على بشارات البشراء ، وكأن المخفف من وجه الأفراح والسرور .

وقال [الزجاج](http://www.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=14416) : معنى يبشرك يسرك ويفرحك ، وبشرت الرجل أبشره إذا أفرحته ، وبشر يبشر إذا فرح ، قال : ومعنى يبشرك ويبشرك من البشارة ، قال : وأصل هذا كله أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور ، ومن هذا قولهم : فلان يلقاني ببشر أي بوجه منبسط ([[2]](#footnote-3))

## البشارة اصطلاحاً

هو الإخبار بما وقع قولا كان أو حدثا على سبيل الفرح والسرور ، أو السوء و الشر ، وهذا الخبر يكون من المخبر الأول ومن يليه , والبشارة لا تكون إلا من المخبر الأول ، والخبر يكون بالصدق والكذب سارا , كان أو غير سار , والبشارة تختص بالخبر الصادق السار غالبا ([[3]](#footnote-4))

فالبشارة هي إحداث السرور للمبَشَّرْ .

قال الجصاص في شرحه لقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ المَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ المُقَرَّبِين ﴾ (سورة آل عمران: 45) البشارة : هي خبر على وصف ، وهو في الأصل لما يُسر لظهور السرور في بشرة وجهه إذ بُشَّر، والبشرة هي ظاهر الجلد، فأضافت الملائكة البشارة إلى الله تعالى، وكان الله هو مبشرها وإن كانت الملائكة خاطبوها.([[4]](#footnote-5))

وقال ابن العربي : قال علماؤنا :" البشارة هي الإخبار عن المحبوب، والنذارة هي الإخبار بالمكروه ، وذلك في البشارة تقتضي أول مخبر بالمحبوب، ويقتضي في النذارة كل مخبر"([[5]](#footnote-6))

قال البغوي : البشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه وتستعمل في الخير والشر وفي الخير أغلبه. ([[6]](#footnote-7))

وقال الطبري " البشارة أصلها الخبر بما يسر المخبر به إذا كان سابقاً به كل مخبر سواه" ([[7]](#footnote-8))

وقال الشافعي" البشارة ما يبشر به الإنسان، ولا سرور في الكذب"([[8]](#footnote-9))

وهناك صور أخرى تدخل في مضمون البشارة مثل الرؤيا الصالحة ، البشاشة ، والتفاؤل .

## البشارة في القرآن :

جاءت البشارة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، كما وردت عند الفقهاء والعلماء في الإيمان ، وفي الآداب الشرعية .

ورد لفظ " بشر" في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين ومائة موضع ، ورد في ثمانية وأربعين موضعاً بصيغة الفعل، من ذلك قوله تعالى: وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ (البقرة:25) ، وهذا الفعل هو أكثر أفعال هذه اللفظ وروداً في القرآن الكريم، حيث ورد في ثلاثة عشر موضعاً. وورد هذا اللفظ بصيغة الاسم في خمسة وسبعين موضعاً، منها قوله سبحانه: وهدى وبشرى للمؤمنين ﴾ (البقرة:97) ، وأكثر الأسماء وروداً لهذا اللفظ لفظ (البشر) ، حيث ورد في سبعة وثلاثين موضعاً، منها قوله عز وجل: ﴿ وقلن حاش لله ما هذا بشرا ﴾ (يوسف:31). وخُص في القرآن كل موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ (البشر)، نحو قوله تعالى: وهو الذي خلق من الماء بشرا ﴾ (الفرقان:54).

ولفظ (البشارة) ورد في القرآن الكريم على وجوه ، هي وفق التالي:

**الأول: بشارة أصحاب الإنابة بالهداية** : قال تعالى: والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد \* الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله ﴾ (الزمر:17-18)، فقد بشرت الآية المنيبين إلى الله والخاضعين لأمره بالهداية، التي يلزم عنها التوفيق في الدنيا والآخرة.

**الثاني: بشارة المخبتين والمخلصين بالحفظ والرعاية**، قال سبحانه: وبشر المخبتين ﴾ (الحج:34)، الآية لم تتحدث عن طبيعة هذه البشارة، لكن يستفاد من آيات أُخر أنها بشارة بالجنة التي أعدت للمتقين، وبشارة برضا الله عنهم.

**الثالث: بشارة المستقيمين بتأييد الله لهم**، وتثبيتهم على الحق: قال تعالى: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ (فصلت:30). أي: الذين أخلصوا العمل لله ، وعملوا بطاعته على ما شرع الله لهم، فلا خوف عليهم مما يقدمون عليه من أمر الآخرة، ولا يحزنون على ما خلفوه من أمر الدنيا، من ولد وأهل ومال، فإن الله يخلفهم فيه، وتبشرهم الملائكة بذهاب الشر وحصول الخير.

**الرابع: بشارة المتقين بالفوز والحماية**: قال سبحانه: الذين آمنوا وكانوا يتقون \* لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ (يونس:62-63)، فالآية تبشر المتقين بخيري الدنيا والآخرة.

**الخامس: بشارة المذنبين بالمغفرة والوقاية**: قال تعالى: ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ (يس:11)، تبشر الآية المذنبين بمغفرة ذنوبهم، وتعدهم بالأجر الكبير الواسع الحسن الجميل.

**السادس: بشارة المجاهدين بالرضا والعناية**: قال سبحانه: ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون \* يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ﴾ (التوبة:20-21)، فالمجاهدون في سبيل الله أعظم فضيلة عند الله من الذين افتخروا بسقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام، ويبشرهم ربهم برحمة منه يوم القيامة، ورضوان من الله أكبر، والنعيم المقيم في جنات الخلد.

**السابع: بشارة المطيعين بالجنة والسعادة**: قال سبحانه: ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات ﴾ (البقرة:25)، تبشر الآية المؤمنين بالله رباً ، والعاملين بشرعه ، بالجنات والرزق الحسن ، والسعادة الأبدية.

**الثامن: بشارة المؤمنين بالعطاء والشفاعة**: قال تعالى: ﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ (يونس:2) ، تبشر الآية الكريمة المؤمنين بالله بأن لهم أعمالاً صالحة عند الله، يستوجبون بها منه الثواب.

**التاسع: بشارة المنكرين بالعذاب والعقوبة**: قال سبحانه: ﴿ بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما ﴾ (النساء:138)، قال ابن عاشور : لما كان التظاهر بالإيمان، ثم تعقيبه بالكفر ضرباً من التهكم بالإسلام وأهله، جيء في جزاء عملهم بوعيد مناسب، لتهكمهم بالمسلمين، فجاء به على طريقة التهكم، إذ قال: ﴿ بشر المنافقين ﴾، فإن البشارة هي الخبر بما يَفرحَ المخبَر به، وليس العذاب كذلك. ونحو هذا قوله سبحانه: ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ (آل عمران:21).

**العاشر: بشارة الصابرين بالدعاء لهم والرحمة**: قال تعالى: ﴿ وبشر الصابرين ﴾ (البقرة:155)، إلى قوله تعالى: ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (البقرة:157)، تبشر الآية الكريمة الصابرين بالدعاء لهم والرحمة من ربهم، ومن تولاه الله بالدعاء والرحمة فقد فاز فوزاً عظيماً.

**الحادي عشر: بشارة المؤمنين بلقاء ربهم،** والعيش في روضات الجنات: قال سبحانه: ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴾ (الأحزاب:47)، و(الفضل الكبير) الذي بشر الله به عباده المؤمنين في هذه الآية، جاء شرحه في قوله سبحانه: ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴾ (الشورى:22). فهذه الآية شارحة لما أبهمته الآية الأخرى.

**وعلى العموم** ، فإن لفظ (البشارة) من الألفاظ المركزية في القرآن الكريم، وهو لفظ يتجه في الأغلب إلى المؤمنين الذين يعملون الصالحات، ويدل على وَعْدٍ بالخير، حصل أو سيحصل لهم. وما جاء من الآيات على خلاف هذا الأصل، فبقصد التهكم، أو لمعنى آخر مراد. ([[9]](#footnote-10))

## البشارة في الأحاديث :

عقد النووي رحمه الله في كتاب الأذكار باباً بعنوان : "استحباب التبشير والتهنئة" وبعد أن أورد فيه بعض الآيات قال: وأمّا الأحاديث الواردة في البشارة فكثيرة جداً في الصحيح مشهورة ، فمنها حديث تبشير خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة من قصب لانصب فيه ولا صخب ، ومنها حديث كعب بن مالك رضي الله عنه المخرّج في الصحيحين.([[10]](#footnote-11))

* كنت عند النبي وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتى رسول الله رجل أعرابي . فقال : ألا تنجز لي ، يا محمد ! ما وعدتني ؟ فقال له رسول الله " أبشر " . فقال له الأعرابي : أكثرت علي من " أبشر " فأقبل رسول الله على أبي موسى وبلال ، كهيئة الغضبان . فقال " إن هذا قد رد البشرى . فاقبلا أنتما " فقالا : قبلنا يا رسول الله ! ثم دعا رسول الله بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ، ثم قال " اشربا منه ، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما . وأبشرا " فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله ، فنادتهما أم سلمة من وراء الستر ، أفضلا لأمكما مما في إنائكما . فأفضلا لها منه طائفة . ([[11]](#footnote-12))
* عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال : دخلت على النبي وعقلت ناقتي بالباب ، فأتاه ناس من بني تميم ، فقال : " اقبلوا البشرى يا بني تميم " . قالوا : قد بشرتنا فأعطنا ، مرتين ، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن ، فقال : " اقبلوا البشرى يا أهل اليمن ، إذ لم يقبلها بنو تميم " . قالوا : قد قبلنا يا رسول الله ، قالوا : جئناك نسألك عن هذا الأمر ، قال : " كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السماوات والأرض " فنادى مناد : ذهبت ناقتك يا ابن الحصين ، فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب ، فو الله لوددت أني كنت تركتها .([[12]](#footnote-13))
* عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السفينة نزولا في بقيع بطحان ، والنبي بالمدينة ، فكان يتناوب النبي عند صلاة العشاء كل ليلة نفر منهم ، فوافقنا النبي عليه السلام أنا وأصحابي ، وله بعض الشغل في بعض أمره ، فأعتم بالصلاة حتى إبهار الليل ، ثم خرج النبي فصلى بهم ، فلما قضى صلاته قال لمن حضره : "على رسلكم ، أبشروا ، إن من نعمة الله عليكم ، أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم" . أو قال : "ما صلى هذه الساعة أحد غيركم" . لا يدري أي الكلمتين قال ، قال أبو موسى : فرجعنا ، ففرحنا بما سمعنا من رسول الله .([[13]](#footnote-14))
* بوّب البخاري رحمه الله في كتاب الجهاد والسير " باب البشارة في الفتوح"

جاء في حديث جرير ابن عبد الله في البخاري : قال لي رسول الله : " ألا تريحني من ذي الخلصة" ـ وكان بيتاً فيه خثعم يسمى كعبة اليمانية وكان هذا من أوثان المشركين ـ قال: فانطلقت في خمسين ومئة من أحمس، وكانوا أصحاب خيل ، فأخبرت النبي أنّي لا أثبت على الخيل ، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري ، فقال: " اللهم ثبته واجعله هادياً مهديّا" ، فانطلق إليها فكسرها وحرقها، فأرسل إلى النبي صلى يبشره ، يعني بالفتح.([[14]](#footnote-15))

* كتب زيد بن الأرقم إلى أنس بن مالك زمن الحيرة يعزيه فيمن قتل من ولده وقومه وقال: أبشرك ببشرى من الله عز وجل سمعت رسول الله يقول:" اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ولنساء الأنصار "([[15]](#footnote-16))
* حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال:" تلك عاجل بشرى المؤمن" ، وفي رواية " ويحبه الناس عليه" .([[16]](#footnote-17))
* حين اختصم قتلة عمار فيمن قتله أمام معاوية طلباً للجائزة وكان هذا بحضرة عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: سمعت رسول الله يقول لعمار رضي الله عنه " تقتلك الفئة الباغية، بشر قاتل عمار بالنار ….فحين سمعنا ذلك تركا رأس عمار وكل منهما يقول لم أقتله"([[17]](#footnote-18)) فهذه بشارة لما لا يسر ولكنها مقيدة بتبشير قاتل عمار بالنار .
* بيّن النبي عن رؤيا المؤمن في آخر الزمن مبشراً، ففي الحديث المتفق على صحته ، قال :" إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"… قال: وكان يقال: الرؤيا ثلاث: حديث النفس، وتخويف الشيطان، وبشرى من الله … "([[18]](#footnote-19)) وفي رواية لابن ماجه يقول الرسول :" ذهبت النبوة ولم يبق إلا المبشرات"([[19]](#footnote-20))

والصحابة رضوان الله عليهم ذلك الجيل الفريد كانوا يفرحون بالبشارة ، ويبشرون بها ، فقد فرح المهاجرون بانتصار النجاشي : عندما خرج رجل من الحبشة ينازع النجاشي الملك فخاف أصحاب رسول الله فبعثوا الزبير بن العوام وكان أحدثهم سناً ليرى الخبر، و دعا المسلمون الله الظهور للنجاشي على عدوه والتمكين في بلاده ، فلما تم له النصر ، قالت أم سلمة فطلع علينا الزبير وهو يقول: ألا أبشروا، فقد ظفر النجاشي، وأهلك الله عدوه، ومكن له في بلاده، قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها، قالت: ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه، ومكن له في بلاده واستوثق عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله وهو بمكة"([[20]](#footnote-21))

## مشروعية البشارة :

وهكذا نجد من خلال هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، أن البشارة لها أثر وفاعلية في نفس الإنسان سواء كانت دينية أو دنيوية ، ومطلوب من الإنسان المسلم في كافة مجالات وشؤون حياته أن يكون مبشرا لا منفرا .. قال رسول الله " بشروا ولا تنفروا " ([[21]](#footnote-22))

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ( سورة البقرة : 25)

قال الزمخشري : المأمور بالتبشير قد يكون الرسول وقد يكون كل أحد كقوله :" بشر المشائين إلى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة"([[22]](#footnote-23)) لم يأمر بذلك واحداً بعينه وإنما كل أحد مأمور به وهذا الوجه أحسن وأجزل… ولعظمة الأمر وفخامة شأنه محقوق بأن يبشر به كل من قدر على البشارة به …"([[23]](#footnote-24))

# لِمَاذَا الحَدِيثُ عَنِ البِشَارَاتِ؟

## رسول الله قدوتنا :

إن لنا في رسول الله قدوة حسنة ، فقد كان يبشر أصحابه ، ويدعو إلى منهج التبشير ، وفتح أبواب الأمل والتفاؤل ، وهي وصية رسول الله إلى معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري حينما بعثهما إلى اليمن فقال " يسرا ولا تعسرا ، بشرا ولا تنفرا " ([[24]](#footnote-25)) فسمعا وطاعة يا رسول الله ، نلبي الأمر وإن كانت النفوس في أضعف حالاتها .

و جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :"عَلِّمُوا ، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وبشروا ولا تنفروا ، وَإِذَا غَضِبَ أحدكم فَليسْكُتْ ".([[25]](#footnote-26))

إن وسائل الإعلام بكافة أشكالها تتسابق لنقل الأخبار المروعة والفضيعة التي تحيط بالأمة الإسلامية ، ورغم التحليلات والمؤتمرات والندوات والبرامج التي تقام هنا وهناك إلا انه يغيب عنها الحديث عن المبشرات والبشائر بنصرة هذه الأمة ، فلا حديث لديهم إلا عن المآسي ، والتنكيل والاعتقالات والقتلى والدماء والخراب والدمار والاضطهاد ، بالقلم والصوت والصورة والفيديو وبكافة الوسائل ، وهكذا تظهر صورة سوداوية لما يحدث في سوريا.

ويتساءل المرجفون : كنا عايشين في سلام ما الذي حدث ؟ هذا الدمار وهذا القتل لمصلحة من ؟ متناسين أو غافلين أو جاهلين بحقيقة الأمر من بدايته !!. ويقع الكثير في المحذور الوارد في قول النبي " إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم " ([[26]](#footnote-27)) قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم : " قوله " إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم" روي أهلكهم على وجهين مشهورين رفع الكاف وفتحها والرفع أشهر ويؤيده أنه جاء في رواية رويناها في حلية الأولياء في ترجمة سفيان الثوري فهو من أهلكهم . قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين الرفع أشهر ومعناها أشدهم هلاكا.

وأما رواية الفتح فمعناها هو جعلهم هالكين لا أنهم هلكوا في الحقيقة واتفق العلماء على أن هذا الذم إنما هو فيمن قاله على سبيل الازدراء على الناس واحتقارهم ، وتفضيل نفسه عليهم وتقبيح أحوالهم ، لأنه لا يعلم سر الله في خلقه ، قالوا فأما من قال ذلك تحزنا لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين فلا بأس عليه ، كما قال لا أعرف من أمة النبي إلا أنهم يصلون جميعا هكذا فسره الإمام مالك وتابعه الناس عليه ، وقال الخطابي معناه : لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم أي أسوأ حالا منهم بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم ، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه و رؤيته أنه خير منهم والله اعلم ([[27]](#footnote-28))

## المآسي من ضمن المبشرات

إن المآسي التي تمر بها بلادنا الحبيبة هي من ضمن المبشرات ، ولذا يجب على الدعاة والعلماء والثوار والمتابعين ربط هذه الثورة بالمبشرات .

وإذا رجعنا إلى غزوة الخندق نجد أن " الهول الذي واجهه المسلمون في هذا الحادث من الضخامة ، وكان الكرب الذي واجهوه من الشدة ، وكان الفزع الذي لقوه من العنف ، بحيث زلزلهم زلزالاً شديداً ، كما قال عنهم أصدق القائلين : ﴿ هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً ﴾ . .

لقد كانوا ناساً من البشر ، وللبشر طاقة لا يكلفهم الله ما فوقها ، وعلى الرغم من ثقتهم بنصر الله في النهاية، وبشارة الرسول لهم ، تلك البشارة التي تتجاوز الموقف كله إلى فتوح اليمن والشام والمغرب والمشرق . . على الرغم من هذا كله ، فإن الهول الذي كان حاضراً يواجههم كان يزلزلهم ويزعجهم ويكرب أنفاسهم .

ومما يصور هذه الحالة أبلغ تصوير خبر حذيفة : " والرسول يحس حالة أصحابه ، ويرى نفوسهم من داخلها ، فيقول : من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ، يشرط له رسول الله الرجعة . " أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة " . ومع هذا الشرط بالرجعة ، ومع الدعاء المضمون بالرفقة مع رسول الله في الجنة ، فإن أحداً لا يلبي النداء ، فإذا عين بالاسم حذيفة قال : فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني! . . ألا إن هذا لا يقع إلا في أقصى درجات الزلزلة . . ولكن كان إلى جانب الزلزلة ، وزوغان الأبصار ، وكرب الأنفاس . . كان إلى جانب هذا كله الصلة التي لا تنقطع بالله، والإدراك الذي لا يضل عن سنن الله، والثقة التي لا تتزعزع بثبات هذه السنن، وتحقق أواخرها متى تحققت أوائلها . ومن ثم اتخذ المؤمنون من شعورهم بالزلزلة سبباً في انتظار النصر . ذلك أنهم صدقوا قول الله سبحانه من قبل : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب ﴾

وها هم أولاء يزلزلون . فنصر الله إذن منهم قريب! ومن ثم قالوا : ﴿ هذا ما وعدنا الله ورسوله . وصدق الله ورسوله ﴾ . . ﴿ وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ﴾ . .

﴿ هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ . . هذا الهول ، وهذا الكرب ، وهذه الزلزلة ، وهذا الضيق . وعدنا عليه النصر . . فلا بد أن يجيء النصر : ﴿ وصدق الله ورسوله ﴾ . . صدق الله ورسوله في الأمارة وصدق الله ورسوله في دلالتها . . ومن ثم اطمأنت قلوبهم لنصر الله ووعد الله : ﴿ وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ﴾ . .

لقد كانوا ناساً من البشر ، لا يملكون أن يتخلصوا من مشاعر البشر ، وضعف البشر ، وليس مطلوباً منهم أن يتجاوزوا حدود جنسهم البشري، ولا أن يخرجوا من إطار هذا الجنس، ويفقدوا خصائصه ومميزاته . فلهذا خلقهم الله . خلقهم ليبقوا بشراً ، ولا يتحولوا جنساً آخر . لا ملائكة ولا شياطين ، ولا بهيمة ولا حجراً . . كانوا ناساً من البشر يفزعون ، ويضيقون بالشدة ، ويزلزلون للخطر الذي يتجاوز الطاقة . ولكنهم كانوا مع هذا مرتبطين بالعروة الوثقى التي تشدهم إلى الله ، وتمنعهم من السقوط، وتجدد فيهم الأمل ، وتحرسهم من القنوط . . وكانوا بهذا وذاك نموذجاً فريداً في تاريخ البشرية لم يعرف له نظير .

وعلينا أن ندرك هذا لندرك ذلك النموذج الفريد في تاريخ العصور علينا أن ندرك أنهم كانوا بشراً ، لم يتخلوا عن طبيعة البشر ، بما فيها من قوة وضعف ، وأن منشأ امتيازهم أنهم بلغوا في بشريتهم هذه أعلى قمة مهيأة لبني الإنسان ، في الاحتفاظ بخصائص البشر في الأرض مع الاستمساك بعروة السماء .

وحين نرانا ضعفنا مرة ، أو زلزلنا مرة ، أو فزعنا مرة ، أو ضقنا مرة بالهول والخطر والشدة والضيق . . فعلينا ألا نيأس من أنفسنا ، وألا نهلع ونحسب أننا هلكنا، أو أننا لم نعد نصلح لشيء عظيم أبداً! ولكن علينا في الوقت ذاته ألا نقف إلى جوار ضعفنا لأنه من فطرتنا البشرية! ونصر عليه لأنه يقع لمن هم خير منا! هنالك العروة الوثقى . عروة السماء . وعلينا أن نستمسك بها لننهض من الكبوة ، ونسترد الثقة والطمأنينة ، ونتخذ من الزلزال بشيراً بالنصر . فنثبت ونستقر ، ونقوى ونطمئن ، ونسير في الطريق ([[28]](#footnote-29))

## المبشرات أصل العلاج :

إن ربط الثورة السورية بالمبشرات هو اصل العلاج ، فالثوار ينتظرون مشيئة الله بتسليم واطمئنان ، يقول الله تعالى قاصّاً قول نبيه موسى عليه السلام لبني إسرائيل: ﴿ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾( الأعراف : 128) قال الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى: " يحدثهم بقلب النبي ولغته , ومعرفته بحقيقة ربه ، وبسنته وقدره , فيوصيهم باحتمال الفتنة , والصبر على البلية , والاستعانة بالله عليها . ويعرفهم بحقيقة الواقع الكوني . فالأرض لله يورثها من يشاء من عباده . والعاقبة لمن يتقون الله ولا يخشون أحداً سواه . . فإذا شكوا إليه أن هذا العذاب الذي يحل بهم قد حل بهم من قبل أن يأتيهم , وهو يحل بهم كذلك بعدما جاءهم , حيث لا تبدو له نهاية , ولا يلوح له آخر ! أعلن لهم رجاءه في ربه أن يهلك عدوهم , ويستخلفهم في الأرض ليبتليهم في أمانة الخلافة :

﴿ قال موسى لقومه : استعينوا بالله واصبروا , إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده , والعاقبة للمتقين . قالوا:أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا . قال:عسى ربكم أن يهلك عدوكم , ويستخلفكم في الأرض , فينظر كيف تعملون﴾.

إنها رؤية " النبي" لحقيقة الألوهية وإشراقها في قلبه ، ولحقيقة الواقع الكوني والقوى التي تعمل فيه ، ولحقيقة السنة الإلهية وما يرجوه منها الصابرون . .

إنه ليس لأصحاب الدعوة إلى رب العالمين إلا ملاذ واحد , وهو الملاذ الحصين الأمين , وإلا ولي واحد وهو الولي القوي المتين . وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه . وألا يعجلوا , فهم لا يطلعون الغيب , ولا يعلمون الخير . .

وإن الأرض لله . وما فرعون وقومه إلا نزلاء فيها . والله يورثها من يشاء من عباده - وفق سنته وحكمته - فلا ينظر الداعون إلى رب العالمين , إلى شيء من ظواهر الأمور التي تخيل للناظرين أن الطاغوت مكين في الأرض غير مزحزح عنها . . فصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرر متى يطردهم منها !

وإن العاقبة للمتقين . . طال الزمن أم قصر . . فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير . ولا يخايل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد , فيحسبونهم باقين . .

إنها رؤية "النبي" لحقائق الوجود الكبير ." ([[29]](#footnote-30))

## من أجل بناء مستقبل أفضل:

إن الإنسان عندما يعيش في ظل المبشرات تجعله يتأمل في حقيقة نفسه ، فيعيش في واحة الأمل والتفاؤل ، ناظرا لمستقبله برؤية واقعية ، مستندا على كتاب الله وسنة رسوله في بناء حياته .، وبالتالي يتعامل مع أي مشكلة تواجهه وفق هدي النبي محمد .

قال " لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ "([[30]](#footnote-31))

إن الأمل والتفاؤل تحقق للإنسان الصحة النفسية المطمئنة ، فلا قلق ولا خوف ، وتحقق للإنسان التفكير السليم الايجابي ، فيعيش في سلام مع نفسه ، ومع مجتمعه ، ومع العالم .

## التعرف على أنفسنا ؟

إن المبشرات تعرفنا بحقيقة أنفسنا ، من نحن ؟ وماذا نريد ؟ وما وظيفتنا في هذه الحياة ؟

فعند التأمل في هذه المبشرات نحاول أن نكيف أنفسنا ونشكل حياتنا وفق المنهج الرباني الذي ارتضاه لنا رب العباد لنكون مستخلفين في هذه الأرض ، ونستظل بظل هذه البشائر .

إن الضياع الذي يعيش فيه العالم هو نتيجة الجهل بحقيقة هذا الإنسان ! ونتيجة الجهل بوظيفة الإنسان ، وعندما تبع العالم الإسلامي الغرب وابتعد عن دينه فقد كثير من أبناء المسلمين توازنهم ، فالإنسان مخلوق من روح وجسد ، والعالم الغربي يعيش بجانب واحد وهو الجسد ، فلا يؤمن إلا بالمادة ولذا لا يوجد توازن لهذا الإنسان .

والعيش في ظل هذه المبشرات تجعل الإنسان يعيش في توازن بين الجسد والروح لتحقيق الغاية التي من اجلها خلق ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ( الذاريات : 56) ليعبدوا الله وحده لا شريك له ، لا ليعبدوا البشر ، أو المادة أو المنصب أو كرسي الحكم .

لو أن كل إنسان سواء كان حاكما أو محكوما ، سائلا أو مسئولا ، فكَّر في نفسه وتأمل في حقيقة وجوده وحياته ، وقضية مستقبله ومصيره ، لتواضع لله وشعر " بضعفه أمام قوة خالقه الذي يتصرف به كيفما يشاء ، فربه الخالق المالك وهو المخلوق المملوك، وربه القوي العزيز الوهاب وهو الضعيف الخائف المحتاج ، وربه الغني وهو الفقير، وربه الحاكم المسيطر القهار، وهو المستسلم الخاضع لحكم ربه ، والإنسان حائر متردد جاهل وخالقه العليم الهادي المرشد الذي علم الإنسان ما لم يعلم. فما أحوج المخلوق المملوك الضعيف الخائف إلى خالقه المالك القوي المؤمن العزيز الوهاب.

وما أحوج الإنسان الفقير الخاضع المستسلم إلى ربه الغني الحاكم المسيطر القهار.

وما أحوج العبد المتردد الحائر الجاهل إلى إرشاد سيده ، المرشد الهادي العليم.

إن الإنسان في أمَسّ الحاجة لتحقيق صلة دائمة بربه فإن حققها أمن المخاوف وعاش في ظل رعاية ربه ، واثقاً مطمئناً سعيداً ، كما يشاهد في أحوال المؤمنين الصادقين وكما عرف من تاريخ المسلمين الصادقين. لكن هذه السعادة وهذه الرعاية والألطاف الإلهية، والنصر والتثبيت لا تتحقق إلا بعد تحقق أهم صلة بين المخلوق وخالقه تلك هي صلة إيمان المخلوق بخالقه." ([[31]](#footnote-32))

## لا لليأس :

إن المبشرات تزرع في النفوس العمل ، والإبداع والإتقان ، فيتنفس الصبح وتولد الحياة ، وينشر النهار ضيائه ، وبالتالي يتخلص الإنسان من حالة السوداوية لهذه الأمة التي يتحدث عنها المرجفون وبعض الكتاب ، وما هي إلا نتيجة غياب التفكير الواعي بحقيقة الحياة ، وحقيقة الاستخلاف للإنسان في هذه الأرض ، وغياب رؤية المبشرات من أمام أعينهم ، وعدم ربط أحاديث الفتن والملاحم مع بعضها البعض ، فتؤخذ مجزئة بفهم سقيم .

إن هذه المبشرات تزيل هذا الغشاوة عن العيون ، فتشرق الحياة ، ويبتهج الكون ، ويعيش الإنسان المسلم لله ولرسوله ولدينه مطمئنا .

لقد جاء بعض الصحابة يشتكون من أذى قريش ، واضطهادهم ، فما كان منه إلا أن بشرهم بنظرة مستقبلية مشرقة ، جاؤوا إليه يطلبون منه حلا أو دعاء ولكنه أخذ بأيديهم إلى أفق واسع ، لم يكن يدور في بالهم وتفكيرهم ، جاء من حديث خَبَّابِ بن الأرت رضي الله عنه قَالَ : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلموَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَقُلْنَا : أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ، أَلَا تَدْعُو لَنَا ، فَقَالَ:

" قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ ، فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ، فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ " .([[32]](#footnote-33))

" ليس اليأس من لوازم الكفر فحسب ، بل من لوازم الشك أيضاً. فكل من فقد اليقين الجازم بالله ولقائه، وحكمته وعدله، فقد حرم الأمل والنظرة المتفائلة للناس والكون والحياة، وعاش ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود قاتم، ويرى الأرض غابة والناس وحوشاً والعيش عبئاً لا يطاق .

وفي الجانب الآخر نجد الإيمان والأمل متلازمين، فالمؤمن أوسع الناس أملاً، وأكثرهم تفاؤلاً واستبشاراً، وأبعدهم عن التشاؤم والتبرم والضجر، إذ الإيمان معناه الاعتقاد بقوة عليا تدبر هذا الكون لا يخفى عليها شيء، ولا تعجز عن شيء، الاعتقاد بقوة غير محصورة، ورحمة غير متناهية، وكرم غير محدود، الاعتقاد بإله قدير رحيم، يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، يمنح الجزيل، ويغفر الذنوب، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، إله هو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأبر بخلقه من أنفسهم.

يداول الأيام بين الناس. فيبدل من بعد الخوف أمنا، ومن بعد الضعف قوة، ويجعل من كل ضيق فرجاً، ومن كل هم مخرجاً، ومع كل عسر يسراً.

المؤمن الذي يعتصم بهذا الإله البر الرحيم، العزيز الكريم، الغفور الودود، ذي العرش المجيد، الفعال لما يريد - يعيش على أمل لا حد له، ورجاء لا تنفصم عراه. إنه دائماً متفائل، ينظر إلى الحياة بوجه ضاحك، ويستقبل أحداثها بثغر باسم، لا بوجه عبوس قمطرير.

فهو إذا حارب كان واثقا بالنصر، لأنه مع الله فالله معه، ولأنه لله فالله له ﴿ إنهم لهم المنصورون \* وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ (الصافات: 172، 173).

وإذا مرض لم ينقطع أمله في العافية ﴿ الذي خلقني فهو يهدين \* والذي هو يطعمني ويسقين \* وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ (الشعراء: 78 - 80).

وإذا اقترف ذنباً لم ييأس من المغفرة، ومهما يكن ذنبه عظيماً فإن عفو الله أعظم ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً، إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (الزمر: 53).

وهو إذا أعسر لم يزل يؤمل في اليسر ﴿ فإن مع العسر يسراً \* إن مع العسر يسراً﴾ (الشرح: 5، 6). ولن يغلب عسر يسرين أبداً. قال ابن مسعود: لو دخل العسر جحراً لتبعه اليسر.

وهو إذا انتابته كارثة من كوارث الزمن كان على رجاء من الله أن يأجره في مصيبته ويخلفه خيراً منها ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون \* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (البقرة: 156، 157).

وهو إذا عادى أو كره ، كان قريباً إلى الصلة والسلام، راجياً في الصفاء والوئام، مؤمناً بأن الله يحول القلوب ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة، والله قدير، والله غفور رحيم ﴾ (الممتحنة: 7).

وهو إذا رأى الباطل يقوم في غفلة الحق أيقن أن الباطل إلى زوال ، وأن الحق إلى ظهور وانتصار ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ (الأنبياء: 18)، ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ (الرعد: 17).([[33]](#footnote-34))

# أولاً: المُبَشِّرَات مِنَ القُرآنِ الكَرِيم

جاء في القرآن الكريم الهادي والصراط المستقيم كثير من المبشرات بانتصار هذا الدين، وهي كما يلي:

## 

## وعد الله بنصرة الإسلام

أول وأهم هذه المبشرات : ما جاء في القرآن مما وعد به الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بنصرة الإسلام، وإتمام نوره ولو كره الكافرون ، وإظهاره على كل الأديان ولو كره المشركون.

نقرأ في سورة التوبة في سياق الحديث عن الذين يعادون الإسلام من المشركين وأهل الكتاب الذين حرفوا دينهم، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، والذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ \* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ ﴾ ( التوبة : 32-33)

يقول العلامة ابن كثير في تفسير هاتين الآيتين: "يقول تعالى : يريد هؤلاء الكفار من المشركين وأهل الكتاب: ﴿ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ﴾ أي ما بعث به رسول الله من الهدى ودين الحق، فكذلك ما أرسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد أن يتم ويظهر، ولهذا قال تعالى مقابلاً لهم فيما راموه وأرادوه : ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَه وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ ﴾ ، والكافر هو الذي يستر الشيء ويغطيه، ثم قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ ﴾ ، فالهدى هو ما جاء به من الإخبارات الصادقة والإيمان الصحيح، والعلم النافع، ودين الحق هو: الأعمال الصالحة الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ أي على سائر الأديان، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ مُلك أمتي ما زُوي لي منها"([[34]](#footnote-35))

## 

## وعد الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالنصر والتمكين :

ومن المبشرات القرآنية قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيـنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُـمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُـمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْـدِ خَوْفِهِـمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ( النور : 55)

قال ابن كثير " هذا وعد من الله لرسوله ، بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض ، أي : أئمة الناس والولاة عليهم ، وبهم تصلح البلاد ، وتخضع لهم العباد ، وليبدلن بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم ، وقد فعل تبارك وتعالى ذلك . وله الحمد والمنة ، فإنه لم يمت رسول الله حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين ، وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها . وأخذ الجزية من مجوس هجر ، ومن بعض أطراف الشام ، وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر والإسكندرية - وهو المقوقس - وملوك عمان [والنجاشي](http://www.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=888) ملك الحبشة ، الذي تملك بعد أصحمة ، رحمه الله وأكرمه .

ثم لما مات رسول الله واختار الله له ما عنده من الكرامة ، قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق ، فلم شعث ما وهى عند موته ، عليه الصلاة والسلام وأطد جزيرة العرب ومهدها ، وبعث الجيوش الإسلامية إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، ففتحوا طرفا منها ، وقتلوا خلقا من أهلها . وجيشا آخر صحبة أبي عبيدة ، رضي الله عنه ، ومن معه من الأمراء إلى أرض الشام ، وثالثا صحبة عمرو بن العاص ، رضي الله عنه ، إلى بلاد مصر ، ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصرى ودمشق ومخاليفهما من بلاد حوران وما والاها ، وتوفاه الله عز وجل ، واختار له ما عنده من الكرامة . ومن على الإسلام وأهله بأن ألهم الصديق أن استخلف عمر الفاروق ، فقام في الأمر بعده قياما تاما ، لم يدر الفلك بعد الأنبياء عليهم السلام على مثله ، في قوة سيرته وكمال عدله . وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها ، وديار مصر إلى آخرها ، وأكثر إقليم فارس ، وكسر كسرى وأهانه غاية الهوان ، وتقهقر إلى أقصى مملكته ، وقصر قيصر ، وانتزع يده عن بلاد الشام فانحاز إلى قسطنطينة ، وأنفق أموالهما في سبيل الله ، كما أخبر بذلك ووعد به رسول الله ، عليه من ربه أتم سلام وأزكى صلا.

ثم لما كانت الدولة العثمانية ( أي عهد عثمان بن عفان) ، امتدت المماليك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها ، ففتحت بلاد المغرب إلى أقصى ما هنالك : الأندلس ، وقبرص ، وبلاد القيروان ، وبلاد سبتة مما يلي البحر المحيط ، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين ، وقتل كسرى ، وباد ملكه بالكلية . وفتحت مدائن العراق ، وخراسان ، والأهواز ، وجبي الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه . وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن; ولهذا ثبت في الصحيح عن رسول الله أنه قال " إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها " فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، فنسأل الله الإيمان به ، وبرسوله ، والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا .([[35]](#footnote-36))

## الغلبة لهذا الدين

ومن المبشرات القرآنية التي تبين أن الغلبة لهذا الدين وأن جند الله هم المنصورون والغالبون قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ( الصافات : 171)

فهذه الآية الكريمة تسلية ووعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وأتباعه المؤمنين من بعده بأن الله سينصرهـم على من عاداهم ، وهي بشارة أيضاً بالغلبة للنبي صلى الله عليه وسلم بعد تسليته وللمؤمنين ، فإن المؤمنين هم جند الله وهم أنصاره الذين نصروا دينه ، وقوله : ﴿ لهم الغالبون﴾ يشمل علوهم على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة ([[36]](#footnote-37)) .

" فوعد الله واقع وكلمة الله قائمة ، فهذا الوعد الإلهي للمؤمنين بالنصر والغلبة سنة من سنن الله الكونية ، سنة ماضية كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في دوراتها المنتظمة ، وكما يتعاقب الليل والنهار في الأرض على مدار الزمان ، وكما تنبثق الحياة في الأرض الميتة ينزل عليها الماء ، ولكنها مرهونة بتقدير الله ، يحققها حين يشاء ، وقد تبطئ آثارها الظاهرة بالقياس إلى أعمار البشر المحدودة ولكنها لا تختلف أبداً ، ولا تتخلف وقد تتحقق في صورة لا يدركها البشر لأنهم يطلبون المألوف من صور النصر والغلبة ، وقد يريد الله صورة أخرى أكمل وأبقى فيكون ما يريده الله ، ولقد أراد المسلمون قبيل غزوة بدر أن تكون لهم عير قريش وأراد الله أن تفوتهم القافلة الرابحة الهينة ، وأن يقابلوا الطائفة ذات الشوكة وكان ما أراده الله هو الخير لهم وللإسلام ، وكان هو النصر الذي أراده الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وجنده ودعوته ، وقد يهزم جنود الله في معركة من المعارك وتدور عليهم الدائرة ، ويقسوا عليهم الابتلاء ، لأن الله يعدهم للنصر في معركة أكبر ، ولأن الله يهيئ الظروف من حولهم ليؤتى النصر يومئذ ثماره في مجال أوسع وفي خط أطول ، وفي أثر أدوم ، لقد سبقت كلمة الله ، ومضت إرادته بوعده وثبتت سنته لا تتخلف ولا تحيد" ([[37]](#footnote-38)) .

## 

## إن الله يدافع عن الذين آمنوا :

ومن المبشرات القرآنية التي تعد المسلمين بالنصر والتمكين قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ \* أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ \* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ \* الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (الحج : 38-41)

قال سيد قطب " لقد ضمن الله للمؤمنين أنه سيدافع عنهم ، ومن يدافع الله عنه فهو ممنوع حقاً من عدوه ظاهرٌ حتماً عليه ، ولكن الله سبحانه لم يرد أن يكون حملة دعوته وحماتها من الكسالى الذين يجلسون في استرخاء ثم يتنزل عليهم نصره سهلاً هيناً بلا عناء ، بل جعل نصره لهم ودفاعه عنهم عن طريقهم هم أنفسهم ، فالبنية الإنسانية لا تستيقظ كل الطاقات المذخورة فيها كما تستيقظ وهي تواجه الخطر ، وهي تدفع وتدافع ، وهي تستجمع كل قوتها لتواجه القوة المهاجمة ، والنصر السريع الذي لا يكلف عناء ، والذي يتنزل هيناً ليناً على القاعدين المستريحين يعطل تلك الطاقات عن الظهور ، وأيضاً فالنصر السريع يسهل فقدانه وضياعه لأنه رخيص الثمن لم تبذل فيه تضحيات ، ولأن الذين نالوه لم تدرب قواهم على الاحتفاظ به ولم تشحذ طاقاتهم وتحشد لكسبه ، وبالتالي لا تتحفز ولا تحتشد للدفاع عنه ، من أجل هذا كله جعل الله دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم أنفسهم ، ولم يجعله لقية تهبط عليهم من السماء بلا عناء .

وللنصر تكاليفه وأعباؤه حين يتأذن الله به بعد استيفاء أسبابه وأداء ثمنه وتهيؤ الجو حوله لاستقباله واستبقائه ، فالله ينصر من ينصره ، ينصر الذين ينصرون نهجه معتزين بالله وحده دون سواه ، والنصر الذي يعد الله به هو النصر القائم على أسبابه ومقتضياته المشروط بتكاليفه وأعبائه ، فهو نصر له سببه ، وله ثمنه ، وله تكاليفه ، وله شروطه فلا يعطى لأحد جزافاً أو محاباة " ([[38]](#footnote-39))

## الإخبار عن فشل كيد الأعداء في الصد عن الحق :

قال تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدُّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون والذين كفروا إلى جهنم يُحشرون ﴾ ( الأنفال:36) . يقول ابن كثير : " فقد أخبر تعالى أن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن اتباع طريق الحق ، فسيفعلون ذلك ، ثم تذهب أموالهم ، ﴿ ثم تكون عليهم حسرة ﴾ أي : ندامة ، حيث لم تجد شيئا ، لأنهم أرادوا إطفاء نور الله وظهور كلمتهم على كلمة الحق ، ﴿ والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ ، وناصر دينه ، ومعلن كلمته ، ومظهر دينه على كل دين . فهذا الخزي لهم في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب النار ، فمن عاش منهم ، رأى بعينه وسمع بأذنه ما يسوءه ، ومن قتل منهم أو مات ، فإلى الخزي الأبدي والعذاب السرمدي "([[39]](#footnote-40))

## قصص الرسل وعاقبة المؤمنين والمكذبين:

ومن المبشرات القرآنية ما قصه علينا القرآن من قصص الرسل والمؤمنين وأقوامهم، ومخالفيهم من المشركين، وكيف كانت العاقبة للرسول والذين آمنوا معه، وكان الهلاك والدمار للذين تمردوا على الله وكذبوا المرسلين.

## 

## وعد الله بنصر المؤمنين وإنجائهم والدِّفَاع عنهم :

ومن المبشرات القرآنية : وعد الله المؤمنين بالنصر والنجاة والدفاع والولاية والمعية. على وجه العموم. قال تعالى : وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ( الروم : 47) ، ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقاًّ عَلَيْنَا نُنْجِ المُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس : 103)

## وعد الله بإحباط كيد الكافرين ومؤامراتهم:

ومن المبشرات القرآنية : وعده سبحانه بإحباط كيد الكافرين، ومكرهم بالإسلام وأهله، وجهودهم الدائبة لإطفاء نوره ، وأنه تعالى سيرد كيدهم في نحورهم، ويعيد سهامهم المسمومة إلى صدورهم. وهو جل شأنه لا يخلف الميعاد ، قال تعالى إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً \* وَأَكِيدُ كَيْداً \* فمَهِّلِ الكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً ﴾ ( الطارق : 15-17)

# ثَانِيَاً: المُبَشِّرَات مِنَ السُّنَّةِ النَّبَويَّةِ

وفي السنة النبوية والسيرة النبوية مبشرات كثيرة وفيرة ولكن المسلمين في عصور التراجع والتخلف أغفلوها ونسوها ، ولم يذكروا إلا أحاديث الفتن وأشراط الساعة ، وقد فهموا فهماً يوحي باليأس من صلاح الحال ، وكل عمل ينهض بالأمة من عثرتها، ويجتهد في تغيير الواقع إلى ما هو أحسن وأمثل. ولا يعقل أن يصدر من هادي الأُمَّة أن يثبطها عن محاولة الإصلاح ، وإرادة التغيير.

وكل هذه المبشرات إخبار بمستقبل الإسلام ، وأن الغد له ولأمته ، أخبر بها من لا ينطق عن الهوى.([[40]](#footnote-41))

* عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله :" بشّر هذه الأمة بالسّناء والنصر والتمكين في البلاد والنصر والرفعة في الدين ، ومن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة نصيب ".([[41]](#footnote-42))
* عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولُ اللَّهِ :" ليبلغن هذا الأمر ـ يعني أمر الإسلام ـ ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر ، إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز ، أو بذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام ، وذلاً يذل الله به الكفر".([[42]](#footnote-43))
* عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله " إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض" .([[43]](#footnote-44))
* عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: قال رسول الله : " والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون".([[44]](#footnote-45))
* عن أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : " لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ويفيض، وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله، فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً".([[45]](#footnote-46))
* عن أَنَسٍ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ : " مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ ".([[46]](#footnote-47))
* روى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه  قَالَ رَسُولُ اللَّهِ " تكون النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم يكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفعهـا إذا شـاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت" ([[47]](#footnote-48))
* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ " لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ" .([[48]](#footnote-49))
* عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل: أيْ المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً، قال: فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي المدينتين تفتح أولاً: قسطنطينية أو رومية؟ فقال: "مدينة هرقل تفتح أولاً"([[49]](#footnote-50)) .

# ثالثا - المُبَشِّرَات الفِطريَّة

قال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيِّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ( الروم :30) .

فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ وبهذا يربط بين فطرة النفس البشرية وطبيعة هذا الدين ، وكلاهما من صنع الله ، و كلاهما موافق لناموس الوجود ، وكلاهما متناسق مع الآخر في طبيعته واتجاهه ، والله الذي خلق القلب البشري هو الذي أنزل إليه هذا الدين ليحكمه ويصرفه ويطب له من المرض ويقومه من الانحراف ، وهو أعلم بمن خلق وهو اللطيف الخبير ، والفطرة ثابتة والدين ثابت : لا تبديل لخلق الله ﴾ ، فإذا انحرفت النفوس عن الفطرة لم يردها إليها إلا هذا الدين المتناسق مع الفطرة ، فطرة البشر وفطرة الوجود . ([[50]](#footnote-51))

" **لقد صمد الإسلام في حياته المديدة ، لما هو أعنف وأقسى من هذه الضربات الوحشية** ، التي توجه اليوم إلى طلائع البعث الإسلامي في كل مكان. وكافح - وهو مجرد من كل قوة غير قوته الذاتية- وانتصر ، وبقى ، وأبقى على شخصية الجماعات والأوطان ، التي كان يحميها ، وهو مجرد من السلاح!

إن الإسلام هو الذي حمى الوطن الإٍسلامي في الشرق من هجمات التتار، كما حماه من هجمات الصليبيين على السواء 00 ولو انتصر الصليبيون في الشرق كما انتصروا في الأندلس قديماً، أو كما انتصر الصهيونيون في فلسطين حديثاً ، ما بقيت قومية عربية ، ولا جنس عربي ولا وطن عربي 00 والأندلس قديماً وفلسطين حديثاً كلاهما شاهد على أنه حين يطرد الإسلام من أرض، فإنه لا تبقى فيها لغة ولا قومية، بعد اقتلاع الجذر الأصيل!

والمماليك الذين حموا هذه البقعة من التتار، لم يكونوا من جنس العرب إنما كانوا من جنس التتار! ولكنهم صمدوا في وجه بني جنسهم المهاجمين، حمية للإسلام، لأنهم كانوا مسلمين! صمدوا بإيحاء من العقيدة الإسلامية، وبقيادة روحية إسلامية من الإمام المسلم (ابن تيمية) الذي قاد التعبئة الروحية، وقاتل في مقدمة الصفوف!

ولقد حمى صلاح الدين هذه البقعة من اندثار العروبة منها والعرب واللغة العربية 00 وهو كردي لا عربي 00 ولكنه حفظ لها عروبتها ولغتها حين حفظ لها إسلامها من غارة الصليبيين . وكان الإسلام في ضميره هو الذين كافح الصليبيين. كما كان الإسلام في ضمير الظاهر بيبرس، والمظفر قطز، والملك الناصر 00 هو الذي كافح التتار المتبربرين!

والإسلام هو الذي كافح في الجزائر مئة وخمسين عاماً. وهو الذي استبقى أرومة العروبة فيها . حتى بعد أن تحطمت مقوماتها الممثلة في اللغة والثقافة، حينما اعتبرت فرنسا اللغة العربية –في الجزائر- لغة أجنبية محظوراً تعليمها! هنالك قام الإسلام - وحده - في الضمير، يكافح الغزاة، ويستعلي عليهم، ولا يحنى رأسه لهم لأنهم أعداؤه (الصليبيون)! وبهذا - وحده - بقيت روح المقاومة في الجزائر، حتى أزكتها من جديد الحركة الإسلامية التي قام بها عبد الحميد بن باديس، فأضاءت شعلتها من جديد 00 وهذه الحقيقة التي حاول أن يطمسها المغفلون والمضلِّلون، يعرفها الفرنسيون والصليبيون جيداً لأنهم (صليبيون)!

إنهم على يقين أن (الإسلام)، باستعلاء روحه على أعدائه، هو الذي يقف في طريقهم في الجزائر. ومن ثم يعلنونها حرباً على (المسلمين) 00 لا على (العرب) ولا على (الجزائريين)!

والإسلام هو الذي هب في السودان في ثورة المهدي الكبير على الاحتلال البريطاني للقسم الشمالي من الوادي (مصر) ثم القسم الجنوبي (السودان) ومراجعة إعلانات (المهدي) الكبير ، ورسائل (عثمان دقنة) لكتشنر وكرومر وتوفيق، تشهد بحيوية هذا الباعث الأصيل.

والإسلام هو الذي كافح في برقة وطرابلس ضد الغزو الطلياني 00 وفي أربطة السنوسية وزواياها نمت بذرة المقاومة. ومنها انبثق جهاد عمر المختار الباسل النبيل..

وأول انتفاضة في مراكش ، كانت منبثقة من الروح الإسلامي ، وكان (الظهير البربري) الذي سنه الفرنسيون سنة 1931 وأرادوا به رد قبائل البربر هناك إلى الوثنية، وفصلهم عن الشريعة الإسلامية 00 هو الشرارة التي ألهبت كفاح مراكش ضد الفرنسيين.

**لقد كافح الإٍسلام - وهو أعزل - لأن عنصر القوة كامن في طبيعته**. كامن في بساطته ووضوحه وشموله، وملاءمته للفطرة البشرية ، وتلبيته لحاجاتها الحقيقية 00 كامن في الاستعلاء عن العبودية للعباد بالعبودية لله رب العباد، وفي رفض التلقي إلا منه، ورفض الخضوع إلا له من دون العالمين .. كامن كذلك في الاستعلاء بأهله على الملابسات العارضة كالوقوع تحت سلطان المتسلطين. فهذا السلطان يظل خارج نطاق الضمير مهما اشتدت وطأته .. ومن ثم لا تقع الهزيمة الروحية طالما عمر الإسلام القلب والضمير، وإن وقعت الهزيمة الظاهرية في بعض الأحايين.

ومن أجل هذه الخصائص في الإسلام يحاربه أعداؤه هذه الحرب المنكرة، لأنه يقف لهم في الطريق، يعوقهم عن أهدافهم الاستعمارية الاستغلالية، كما يعوقهم عن الطغيان والتأله في الأرض كما يريدون!

ومن أجل هذه الخصائص يطلقون عليه حملات القمع والإبادة، كما يطلقون عليه حملات التشويه والخداع والتضليل!

ومن أجل هذا يريدون أن يستبدلوا به قيماً أخرى ، وتصورات أخرى ، لا تمت بسبب إلى هذا المناضل العنيد ، لتستريح الصهيونية العالمية ، والصليبية العالمية ، والاستعمار العالمي من هذا المناضل العنيد !

إن خصائص الإسلام الذاتية هي التي تحنق عليه أعداءه الطامعين في أسلاب الوطن الإسلامي 00 هذه هي حقيقة المعركة ، وهذا هو دافعها الأصيل..

ولكن الذي لا شك فيه - على الرغم من ذلك كله - هو أن (المستقبل لهذا الدين)..

( فمن طبيعة المنهج الذي يرسمه هذا الدين ، ومن حاجة البشرية إلى هذا المنهج نستمد نحن يقيننا الذي لا يتزعزع ، في أن المستقبل لهذا الدين. وأن له دوراً في هذه الأرض هو مدعو لأدائه - أراد أعداؤه أم لم يريدوا - وأن دوره هذا المرتقب لا تملك عقيدة أخرى - كما لا يملك منهج آخر- أن يؤديه. وأن البشرية بجملتها لا تملك كذلك أن تستغني طويلاً عنه ) 00

ولا حاجة بنا إلى المضي في توكيد هذه الحقيقة على هذا النحو. فنكتفي في هذا الموضع بعرض عبرة عن الواقع التاريخي للإسلام ، لعلها أنسب العبر في هذا المقام :

بينما كان (سراقة بن مالك) يطارد رسول الله . وصاحبه أبا بكر رضي الله عنه - وهما مهاجران خفية عن أعين قريش 00 وبينما كان سراقة يعثر به فرسه كلما هم أن يتابع الرسول وصاحبه، طمعاً في جائزة قريش المغرية التي رصدتها لمن يأتيها بمحمد وصاحبه أو يخبر عنهما 00 وبينما هو يهم بالرجوع وقد عاهد النبي أن يكفيهما من وراءه 00

في هذه اللحظة قال النبي : " يا سراقة. كيف بك وسوارى كسرى؟" 00يعده سوارى كسرى شاهنشاه الفرس! (ملك الملوك!).

والله وحده يعلم ما هي الخواطر التي دارت في رأس سراقة ، حول هذا العرض العجيب ، من ذلك المطارد الوحيد 00 إلا من صاحبه الذي لا يغني شيئاً عنه، والمهاجــر - سرّا ً- معه !

ولكن كالرسول كان عارفاً بالحق الذي معه، معرفته بالباطل الذي عليه الجاهلية في الأرض كلها يوم ذاك 00 وكان واثقاً من أن هذا الحق لابد أن ينتصر على هذا الباطل. وأنه لا يمكن أن يوجد (الحق) في صورته هذه، وأن يوجد (الباطل) في صورته هذه، ثم لا يكون ما يكون!

كانت الشجرة القديمة قد تآكلت جذورها كلها، بحيث لا يصلها ري ولا سماد 00 كانت قد خبثت بحيث يتحتم أن تجتث 00 وكانت البذرة الطيبة في يده هي المعبأة للغرس والنماء 00 وكان واثقاً من هذا كله ثقة اليقين 00

**نحن اليوم في مثل هذا الموقف بكل ملابساته** ، وكل سماته ، مع الجاهلية كلها من حولنا 00 فلا يجوز - من ثم - أن ينقصنا اليقين في العاقبة المحتومة. العاقبة التي يشير إليها كل شيء من حولنا. على الرغم من جميع المظاهر الخادعة التي تحيط بنا!

إن حاجة البشرية اليوم إلى هذا المنهج ، ليست بأقل من حاجتها يومذاك 00 وإن وزن هذا المنهج اليوم - بالقياس إلى كل ما لدى البشرية من مناهج - لا يقل عنه يومذاك 00

ومن ثم ينبغي ألا يخالجنا الشك في أن ما وقع مرة في مثل هذه الظروف لابد أن يقع. ولا يجوز أن يتطرق إلى قلوبنا الشك، بسبب ما نراه من حولنا، من الضربات الوحشية التي تكال لطلائع البعث الإسلامي في كل مكان، ولا بسبب ما نراه كذلك من ضخامة الأسس التي تقوم عليها الحضارة المادية00 إن الذي يفصل في الأمر ليس هو ضخامة الباطل، وليس هو قوة الضربات التي تكال للإسلام. إنما الذي يفصل في الأمر هو قوة الحق، ومدى الصمود للضربات!

**إننا لسنا وحدنا 00 إن رصيد الفطرة معنا** 00 فطرة الكون وفطرة الإنسان 00 وهو رصيد هائل ضخم 00 أضخم من كل ما يطرأ على الفطرة من أثقال الحضارة 00 ومتى تعارضت الفطرة مع الحضارة، فلا بد أن يكتب النصر للفطرة 00 قصر الصراع أم طال . ([[51]](#footnote-52))

# رابعاً - المُبَشِّرَات مِنْ السُنَنْ الإلهَِيَّة

وهناك مبشرات أخرى مستمدة من سنن الله في الخلق وفي الاجتماع الإنساني ، وهي سنن وقوانين ثابتة تجري على الآخرين ، كما جرت على الأولين ، وتجري على المسلمين كما تجري على المشركين ، لا تتخلف ولا تتبدل ، كما قال سبحانه : فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ (فاطر: 43)

وسنن الله تعالى التي بيّنها الله في القرآن الكريم أو بيّنها الرسول جديرة بالدراسة والفهم ، بل إن دراستها وفهمها من الأمور المهمة جداً والواجبة ديانة ، لأن معرفتها معرفة لبعض الدين قال تعالى : وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل : 89)

فإذا نظرنا إلى هذه السنن الإلهية وجدنا مجموعة منها في صفنا نحن المسلمين ، ودعاة الإسلام ، من ذلك :

## 

## سُنة التداول :

وشاءت إرادة الله أن سنة التداول أو قانون المداولة بين الناس يعمل معنا لا ضدنا، وكما قال الإمام حسن البنا رحمه الله : إن الدور لنا لا علينا !

فقد كانت قيادة العالم قديماً في يد الشرق ، على أيدي الحضارات الفرعونية والآشورية والبابلية والكلدانية والفينيقية ، والفارسية والهندية والصينية. ثم انتقلت إلى الغرب ، على يد الحضارة اليونانية ذات الفلسفة الشهيرة ، والرومانية ذات التشريع المعروف ، ثم انتقلت هذه القيادة مرة أخرى إلى الشرق على يد الحضارة العربية الإسلامية ، وهي حضارة متميزة جمعت بين العلم والإيمان ، بين الرقي المادي والسمو الروحي ، ثم غفا الشرق وغفل عن رسالته . فأخذ الغرب الزمام ، وكانت له القيادة مرة أخرى ، ولكنه لم يرع أمانة هذه القيادة ، بل أفلس في ميدان الروح والأخلاق ، وفرط في العدل ، وأعلى القوة على الحق والمصالح على القيم ، والمادة على الروح ، والجماد على الإنسان ، وكال بمكيالين في التعامل مع القضايا البشرية ، فكان من سنة الله أن تنتقل الشعلة إلى غيره . وحسب استقراء التاريخ: فإنها سوف تعود إلى الشرق مرة أخرى الشرق الذي يملك رسالة غير رسالة الغرب ، وهو الشرق الإسلامي، فعليه أن يتهيأ لذلك ، ويعد العدة ، كما قال تعالى: عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف :129) ، وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (الأنبياء : 105)

## 

## سنة التغيير :

ومن السنن الإلهية التي نجدها في صف المسلمين، ونعدها من المبشرات : سنة التغيير التي قررها القرآن الكريم في أكثر من آية. فالذين يتغيرون من الخير إلى الشر، ومن الاستقامة إلى الانحراف، من الصلاح إلى الفساد، ومن البصيرة إلى العمى، يغير الله ما بهم من حال النعمة إلى النقمة، ومن القوة إلى الضعف، ومن العزة إلى الذل، ومن الرخاء إلى الشدة.

وهذه السنة تمنحنا نحن المسلمين الأمل في التغيير وتحسين الأحوال، فقد رأينا الكثير من المسلمين في عصر الصحوة الإسلامية، يتغيرون تغيراً جذرياً من الإعراض عن الإسلام إلى الإقبال عليه، من الجهل بأحكامه، إلى الحرص على التفقه فيه، من التسيب والشرود عن تعاليمه إلى الالتزام بها، من انشغال الفرد بخاصة نفسه وعدم اهتمامه بأمر أمته إلى حمل هموم الأمة، والمشاركة في قضاياها بإخلاص وإيجابية، من الجري وراء اللذات واتباع الشهوات إلى إحياء الدعوة وتبني الجهاد للدفاع عن الدين وحرماته، من التكشف والتعري عند النساء إلى الالتزام بالحجاب، من البعد عن المساجد إلى عمارتها بالصلوات والدروس.

وكل هذه الأعمال والآثار تشعرنا أن الأمة قد تغيرت إلى حد كبير، ومقتضى عدل الله تعالى وسنته ألا يتخلى عنها، وأن يكافئها على هذا التغير النفسي والسلوكي العميق بأن يغير ما بها، ويحولها إلى حال أفضل.([[52]](#footnote-53))

## 

## سنة التدافع بين الحق والباطل([[53]](#footnote-54))

والتدافع بين الحق والباطل أي بين أصحابهما أمرٌ لا بدَّ منه وحتمي لأنهما ضدان ، والضدان لا يجتمعان ، ولأن تطبيق أحدهما يستلزم مزاحمة الأخر وطرده ودفعه وإزالته ، أو في الأقل إضعافه ومنعه من أن يكون له تأثير في واقع الحياة . فلا يُتصوَّر إذن أن يعيش الحق والباطل في سلم من دون غلبة أحدهما على الآخر إلا لعلة كضعف أصحابهما أو جهلهم بمعاني الحق والباطل ومقتضيات ولوازم هذه المعاني أو ضعف تأثير هذه المعاني فيهم .

قضت سنّة الله تعالى في تدافع الحق والباطل أن الغلبة للحق وأهله ، وأن الاندحار والمحق للباطل وأهله ، قال تعالى : وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ (الشورى:24).

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : ومن عادة الله أن يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته أي بوحيه أو بقضائه كقوله تعالى : بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ (الرعد: 17) ([[54]](#footnote-55))

وجاء في تفسير الرازي بشأن قوله تعالى : وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ (الشورى:24) أي ومن عادة الله إبطال الباطل وتقرير الحق([[55]](#footnote-56))

وقال تعالى : إنّ الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ (يونس :81) ، وجاء في تفسيرها : وهذه قاعدة عامة مبينة لسنة الله في تنازع الحق والباطل والصلاح والفساد ويدخل فيه سحر سحرة فرعون فإنه باطل وفساد ، أي لا يجعل عمل المفسدين صالحاً([[56]](#footnote-57))

وقال الزمخشري في تفسيرها : لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار([[57]](#footnote-58))، وقال الآلوسي في تفسيرها : والمراد بعدم إصلاح ذلك عدم إثباته أو عدم تقويته بالتأييد الإلهي أي أنه سبحانه لا يثبت عمل المفسدين ولا يديمه بل يزيله ويمحقه أو لا يقويه ولا يؤيده ، بل يظهر بطلانه ويجعله معدوماً([[58]](#footnote-59))

## 

## سنّة الله في نصر المؤمنين لا تتخلف :

إن سنّة الله تعالى في نصر المؤمنين لا تتخلف أبداً لأنها إخبار من الله تعالى والله أصدق القائلين . وأذكر فيما يلي بعض النصوص من القرآن الكريم الدّالة على ذلك .

النصوص في سنّة الله تعالى في نصر المؤمنين :

أ ـ قال تعالى : وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً \* سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ (الفتح : 32-33)

قال القرطبي في قوله تعالى : سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ﴾ يعني طريقة الله وعادته السالفة نصر أوليائه على أعدائه([[59]](#footnote-60)) وقال ابن كثير في تفسيرها : أي هذه سنّة الله تعالى وعادته في خلقه : ما تقابل الكفر والإيمان في موطن فيصل إلا نصر الله الإيمان على الكفر فرفع الحق ووضع الباطل كما فعل الله تعالى يوم بدر([[60]](#footnote-61))

ب ـ قال تعالى : وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ﴾ (الأنعام:34)

وجاء في تفسيرها : وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ﴾ أي التي كتبها بالنصر في الدنيا والآخرة لعباده المؤمنين كما قال تعالى : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ([[61]](#footnote-62))

ج ـ قال تعالى : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (الصافات171-172) وجاء في تفسير الزمخشري في هذه الآيات : الكلمة : قوله تعالى : إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون والمراد الوعد بعلوهم على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة([[62]](#footnote-63))

د ـ قال تعالى : كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ﴾ (المجادلة:21) وجاء في تفسيرها : أي قد حكم الله وكتب في كتابه الأول وقدره الذي لا يخالف ولا يُمانع ولا يُبدل بأن النصر له ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة([[63]](#footnote-64))

هـ ـ وقال تعالى : إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (غافر:51). قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : " وهذه سنّة الله تعالى في خلقه في قديم الدهر وحديثه أنه ينصر عباده المؤمنين في الدنيا ويقرّ أعينهم ممن آذاهم . وقال السدّي لم يبعث الله عز وجل رسولاً قط إلى قوم فيقتلونه ، أو قوماً من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلونهم فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله تبارك وتعالى لهم من ينصرهم فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا ، قال السدّي : فكانت الأنبياء والمؤمنين يقتلون في الدنيا وهم منصورون فيها" ([[64]](#footnote-65))

ومعنى ذلك أن المؤمنين وهم أهل الحق هم المنصورون وإن قتلهم أهل الباطل وانتصروا عليهم في الظاهر إلا أن العاقبة والغلبة للمؤمنين ولو بعد حين ، حيث يأتي من يعاقب المبطلين ويقتلهم جزاء ما فعلوه بأهل الحق ، وهذا علامة على اندحار أهل الباطل وغلبة أهل الحق عليهم .

و ـ وقال تعالى : وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ (الروم :47) . وجاء في تفسيرها : فيها مزيد تشريف وتكرمة للمؤمنين حيث جعلوا مستحقين على الله تعالى أن ينصرهم ، وإشعار بأن الانتقام لأجلهم . وظاهر الآية أن هذا النصر في الدنيا وأنه عام لجميع المؤمنين فيشمل من بعد الرسل من الأمة([[65]](#footnote-66))

قد يتأخر نصر المؤمنين لنصر أكبر :

ومما يجب أن يُعرف أنَّ نصر المؤمنين حسب سنة الله في نصرهم قد يتأخر لأن الله تعالى يريد لهم النصر الأكبر والأكمل والأعظم والأدوم والأكثر تأثيراً في واقع الحياة وفي عموم الناس بعد أن يتهيأ في المؤمنين القاعدة اللازمة لاستحقاقهم هذا النصر الأكبر واستقبالهم له ، ويدل على ذلك أن نصر رسول الله ومعه المؤمنين ، لم يحصل هذا النصر في يوم وليلة ولا سنة واحدة ، وإنما تأخر فلم يحصل إلا بعد مضي أكثر مدة نبوته ، فقد حصل هذا النصر بالغلبة والانتصار على قريش وبفتح مكة وذلك في سنة ثمان للهجرة ، أي قبل وفاته بسنتين ، وقد دخل بسبب هذا النصر الناس في دين الله أفواجاً ، وأنزل فيه تعالى سورة : إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ (النصر : 1-3)

وجاء في تفسيرها : والمعنى : نصر رسول الله على العرب أو على قريش وفتح مكة . وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان للهجرة ومع رسول الله عشر آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العرب . وكانت تدخل في الإسلام بعد فتح مكة جماعات كثيفة من الناس فكانت القبيلة تدخل في الإسلام بأسرها بعدما كانوا يدخلون في الإسلام واحداً واحداً أو اثنين اثنين([[66]](#footnote-67))

قد يسبق نصر المؤمنين أذى من العدو وغلبة له :

إن نصر الله تعالى للمؤمنين حسب سنّته تعالى في نصرهم لا يأتي عادة دون جهد عظيم يبذلونه وتضحية يقدمونها في مدافعتهم لأهل الباطل مما قد يترتب عليه عادة أذى شديد يلحقهم من أهل الباطل وغلبة لهؤلاء المبطلين على المؤمنين . وهذا لا يتعارض مع سنة الله في نصر المؤمنين ، لأن الأمور بخواتيمها وعاقبتها . والعاقبة دائماً للمؤمنين في نصرهم على أهل الباطل . ولله الحكمة فيما يصيب المؤمنين من أذى قبل بلوغهم النصر الحاسم على أهل الباطل وعلى هذا دلّ القرآن الكريم وأشار إليه المفسرون ، قال تعالى : إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ \* وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران : 140-141)

بيّن الله تعالى أن المؤمنين الذين يصيبهم قرح أي جراحات بسبب القتال يجب أن لا يضعف ذلك همتهم واجتهادهم في جهاد العدو، لأنه كما أصابهم قرح فقد أصاب عدوهم مثله قبل ذلك ، وعدوهم لم يفتروا لما أصابهم من القرح من محاربتكم مع كونهم مبطلين وسوء عاقبتهم ، فأنتم أيها المؤمنين أهل الحق أولى أن لا تضعفوا ولا تفتروا عن مجاهدة ومحاربة هؤلاء الأعداء المبطلين([[67]](#footnote-68))

## سنة الله في الطغيان (*[[68]](#footnote-69)*)

ومعنى الطغيان في الشرع يقوم على أساس معناه في اللغة ، فيراد به تجاوز الإنسان حده وقدره . وحدّ الإنسان هو ما حده الله له من حدود لا يجوز أن يتجاوزها .

ما يحمل الإنسان على الطغيان :

وأعظم ما يحمل الإنسان على الطغيان ما يصير عنده من مال كثير أو ما يكون له من سلطان نافذ . فالأول هو طغيان المال ، أي الطغيان الذي سببه المال . والثاني هو طغيان السلطان أي الطغيان الذي سببه السلطة التي تكون للإنسان . وكلا النوعين من الطغيان مدمر ومهلك وفقاً لسنة الله تعالى التي لا تتخلف . ونذكر فيما يلي شيئاً عن هذين النوعين من الطغيان .

**النوع الأول : طغيان المال :**

المال هو كل ما تميل إليه النفس ويهنأ به العيش ويُتوصَل به إلى ما تهواه النفس من متاع أو ملذات .

ومن مظاهر طغيان المال أو من نتائجه وثمراته جعل الإنسان من المترفين . وقد ذكرنا بعض أوصافهم وأفعالهم ومنهجهم في الحياة وسنّة الله تعالى فيهم . ومن ثمرات طغيان المال بطر نعمة المال ، وسنتكلم إن شاء الله تعالى على هذا البطر عند كلامنا عن بطر النعمة بصورة عامة . ونتكلم هنا عن طغيان السلطة وهو النوع الثاني من الطغيان .

**النوع الثاني : طغيان السلطة :**

المقصود بطغيان السلطة تجاوز الإنسان حدّه وقدره بسبب ما أوتيه من سلطة الأمر والنهي ونفاذهما على الغير ولو جبراً وقهراً عند الاقتضاء وأكثر ما يكون هذا الطغيان عند الحكام وولاة الأمور لأن سلطتهم وطغيانهم تتعلقان بعموم الناس وهم الذين يبتلون بشرور طغيانهم .

**النموذج لطغيان السلطة :**

والنموذج لطغيان السلطة ، طغيان فرعون ، الذي كان من مظاهر تجاوزه حدّه وقدره تكبره على الخالق حتى ادعى لنفسه الربوبية ، وتكبره على خلق الله حتى استعبدهم وظلمهم وغمطهم حقوقهم . وقد كرر الله تعالى قصة فرعون في آيات كثيرة للاعتبار والاتعاظ لحاجة الناس إلى الاعتبار بقصة هذا الطاغية وما حلّ به عقاباً لطغيانه ، لكثرة ما يبتلى البشر بطغيان السلطة . ومن جملة ما ورد في القرآن الكريم فرعون وطغيانه قوله تعالى : هَلْ أتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى\* إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى\* اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (النازعات : 15-17). قال الإمام الرازي في قوله تعالى : إِنَّهُ طَغَى﴾ قال بعض المفسرين معناه أنه تكبر على الله وكفر به . وقال آخرون إنه طغى على بني إسرائيل . والأولى عندي الجمع بين الأمرين ، فالمعنى أنه طغى على الخالق بأن كفر به وطغى على الخلق بأن تكبر عليهم واستعبدهم([[69]](#footnote-70))

**من طغيان السلطة ظلم الناس :**

قال تعالى : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ (الفجر: 6-14)

قال ابن كثير في قوله تعالى : الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾ أي تمردوا وعتوا وعاثوا في الأرض بالإفساد والأذى للناس([[70]](#footnote-71)) .

وقال الآلوسي في قوله تعالى : وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ وصف بذلك لكثرة جنوده أو لأنه كان يدق للمُعذَّب أربعة أوتاد ويشده بها مطروحاً على الأرض فيعذبه بما يريد من ضرب أو إحراق أو غيره([[71]](#footnote-72)).

وفي تفسير القرطبي : وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ أي الجنود والعساكر والجموع والجيوش التي تشد ملكه، قاله ابن عباس. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴾ يعني عاداً وثمود وفرعون (طَغَوْا) أي تمردوا وعتوا وتجاوزوا القدر في الظلم والعدوان . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾ أي الجور والأذى([[72]](#footnote-73))

**جزاء طغيان السلطة :**

في الآيات التي ذكرناها من سورة الفجر ، جاء فيها بعد ذكر طغيان فرعون ومن قبله : الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ ، وقد جاء في تفسيرها : " أي أنزل عليهم رجزاً من السماء وأحلّ بهم عقوبة لا يردها عن القوم المجرمين"([[73]](#footnote-74)). وفي تفسير الآلوسي في قوله تعالى : إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ تعليل لما قبله وإيذانٌ بان كفار قومه سيصيبهم مثل ما أصاب أضرابهم المذكورين من العذاب .

والآية وعيد للعصاة مطلقاً ، وقيل وعيد للعصاة ووعيد لغيرهم وهو ظاهر قول الحسن([[74]](#footnote-75)). وفي تفسير القرطبي في قوله تعالى : إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ أي يرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه به([[75]](#footnote-76)).

**سنّة الله في الطغاة :**

وواضح من أقوال المفسرين في الآيات التي ذكرناها في الفقرة السابقة أن سنة الله في الطغاة إنزال العقاب فيهم في الدنيا ، فهي سنّة ماضية لا تتخلف جرت على الطغاة السابقين وستجري على الحاضرين والقادمين فلن يفلت أحد منهم من عقاب الله في الدنيا كما لا يفلت أحد منهم من عقاب الآخرة .

**من يعتبر بسنة الله في الطغاة ؟ :**

وسنة الله في الطغاة وما ينزله من عقاب في الدنيا إنما يعتبر بهذه السنة العامة من يخشى الله جلّ جلاله ويخاف عقابه ويعلم أن سنة الله قانون ثابت لا يحابي أحداً قال تعالى في بيان المعتبرين بسنته في الطغاة ، بعد أن ذكر ما حلّ بفرعون من سوء العقاب ، فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ ( النازعات : 25-26)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآيات : " أي انتقم الله منه ـ أي من فرعون ـ انتقاماً جعله به عبرة ونكالاً لأمثاله من المتمردين في الدنيا . والمراد بقوله تعالى : نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ أي الدنيا والآخرة : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ أي لمن يتعظ وينزجر([[76]](#footnote-77)). وفي تفسير الرازي في قوله تعالى : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ والمعنى إن فيما اقتصصناه من أمر موسى وفرعون وما أحلّه الله بفرعون من الخزي والعقاب ، وما أعطى موسى من العلو والنصر ، عبرة لمن يخشى وذلك أن يدع التمرد على الله تعالى والتكذيب لأنبيائه خوفاً من أن ينزل به ما نزل بفرعون ، فاعتبروا معاشر المكذبين لمحمد بما ذكرناه ، أي اعلموا أنكم إن شاركتموهم في المعنى الجالب للعقاب شاركتموهم في حلول العقاب بكم([[77]](#footnote-78)).

**الجماعة المسلمة وطغيان السلطة :**

قد توجد الجماعة المسلمة ، التي تريد الإصلاح ، في مجتمع ابتُلي بحاكم طاغية موغل في الطغيان إلى درجة أنه يرى قتل الصالحين المصلحين صواباً وصلاحاً ولمصلحة الناس كما كان فرعون يفعل ويقول ، فقد حكى الله لنا عنه أنه لما أراد قتل موسى قال للملأ حوله : مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (غافر :29) . أي ما أشير عليكم برأي إلا بما أرى من قتل موسى ، وما أهديكم بهذا الرأي إلا سبيل الرشاد أي سبيل الصواب والصلاح([[78]](#footnote-79)) فكان فرعون يبطش بالناس ويظلمهم ويرى فعله حسناً لتزيين الشيطان له سوء عمله كما قال تعالى عنه : وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ (غافر :37). بل قد يكون للحاكم الطاغية حاشية سوء تزين له عمل الشر وتحرضه على مطاردة المصلحين الدعاة إلى الله تعالى بحجة القضاء على شرورهم وفسادهم كما كانت تفعل حاشية فرعون ، قال تعالى عنهم : وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ ﴾ (الأعراف :127) . فماذا يجب على الجماعة المسلمة فعله في مثل هذا المجتمع المبتلى بمثل هذا الحاكم الطاغية؟

**واجب الجماعة المسلمة عند طغيان السلطة :**

إذا واجهت الجماعة المسلمة حاكماً طاغية وقد يكون بأوصاف فرعون في البطش والظلم والغرور وحاشية السوء التي تحيط به ، فإن واجب الجماعة المسلمة نصح هذا الحاكم الطاغية لأن الدين النصيحة وتبصير الأمة بواجبها نحوه ، فكيف يكون هذا التبصير وتلك النصيحة .

**أولا : نصح الحاكم :**

تتقدم الجماعة المسلمة إلى الحاكم الطاغية بالنصيحة والموعظة الحسنة فتذكره بحقيقة ذاته وأنه كان نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة ، ومن كانت هذه بدايته وتلك هي نهايته فلا يليق به الطغيان والاستكبار في الأرض والاعتداء على الناس ، ثم إنه يُذكَّر بأنه عبد الله تعالى ولا يحق للعبد أن يتجبر ويطغى على عبيد سيده ، فهو وهم عبيد له جلّ جلاله ، ولا أن يطغى ويظلمهم فإن الله تعالى أقوى منه وأكبر([[79]](#footnote-80)) ، وتذكره الجماعة بأن الله تعالى يمهل الظالم لحلمه الواسع وعسى أن يثوب ويرجع ولا يهمله فلا يعاقبه على ظلمه .

فهذا الكلام ونحوه يصلح أن يكون من النصح الذي تتقدم به الجماعة إليه ، وقد يكون سبباً لإيقاظ ما بقي في قلبه من إيمان أو خوف من الله تعالى .. ويكون هذا النصح بكل أسلوب نافع وقول لين فقد قال تعالى لنبيه موسى وأخيه هارون عليهم السلام ، وقد أرسلهما إلى فرعون : فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (طه:44). ويكون النصح له بمواجهته بالتعريض وبالتصريح حسبما يقتضيه المقام وقواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو يكون تقديم النصيحة له بالكتابة ، أو بإرسال رسول إليه ، أو بتكليف أحد المقربين له لإيصال النصيحة إليه أو بأي أسلوب آخر نافع وجائز شرعاً .

**ثانياً : تبصير الأمة بواجبها :**

تبصر الجماعة المسلمة الأمة بواجبها نحو الحاكم الطاغية بأن تعلمها بأن الله حرّم معاونة الظالم ، بل ونهى عن الركون إليه الذي يشمل أي ميل ومعونة له بالقول أو بالفعل أو بالمدح أو باستحسان ما يفعله من تعد على الناس ، أو بحضور مجلسه أو إعلان البشر والسرور عند ملاقاته لان هذا كلّه يدخل في مفهوم معاونة الظالم أو الركون إليه والله تعالى يقول : وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ (هود:113)

**من تبصير الجماعة للأمة :**

ومن تبصير الجماعة المسلمة للأمة بواجبها نحو الحاكم الطاغية أن تبين الجماعة للأمة بأن الحاكم ما كان يستطيع أن يطغى لولا أعوانه ، وأعوانه أفراد من الأمة ، فهم أدواته في الظلم والطغيان ولهذا يعتبرون مجرمين مثله ومشاركين له في جريمة طغيانه ، ولهذا وصف الله فرعون وأعوانه بوصف واحد قال تعالى : إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ (القصص:8) ، ولما أهلك الله تعالى فرعون أهلكهم معه قال تعالى: فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ (طه :78) . وفي آية أخرى : فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ (القصص:40)

**ومن تبصير الأمة وجوب معاملة أعوان الظالم معاملته :**

ومن تبصير الجماعة المسلمة بأن أعوانه سيطغون كما يطغى سيدهم الحاكم الطاغية لأنهم يعينونه على حكمه الظالم فيعينهم على بغيهم وظلمهم للناس وقد أشار القرآن الكريم إلى طغيان أعوان فرعون فقال تعالى عنهم : وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (القصص:39) ، وعلى هذا يعامل أعوان الحاكم الظالم معاملته من جهة تحريم الركون إليهم ولزوم وعظهم ونصحهم .

**للمسلم شخصيته الإسلامية :**

ومن تبصير الجماعة المسلمة للأمة أن يقال لها : إن للمسلم شخصية واحدة هي الشخصية الإسلامية المحكومة بالإسلام حكماً شاملاً لكل مقومات ومعاني الشخصية ، فلا يصدر من المسلم من قول أو فعل إلا وفق معاني الإسلام وأحكامه ولغرض مرضاة الله وحده قال تعالى : قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ\*لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام :162-163). أي إن صلاتي وعبادتي وما آتيه في حياتي وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح ، فكل ذلك لله رب العالمين وحده لا شريك له لا يشركه غيره فيها وبذلك من الإخلاص أمرت وأنا أول المسلمين ، لان إسلام كل نبي متقدم لإسلام أمته([[80]](#footnote-81))

وعلى هذا لا يجوز للمسلم أن تكون له شخصيتان : شخصية إسلامية وهو في المسجد . وشخصية المعين أو الخادم للحاكم الطاغية المنفذ لبغيه وظلمه وطغيانه ، وهذه شخصية مناقضة لمقتضيات الشخصية الإسلامية . فعلى المسلم أن يحافظ على شخصيته الإسلامية واضحة ، وأن تكون أعماله منسجمة مع هذه الشخصية .

# خَامِسَاً: مُبَشِرَاتٌ مِنَ التَّارِيخِ

وحسبنا من مبشرات التاريخ عامة وتاريخنا خاصة الذي يبدأ بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم حقيقتان كبيرتان في غاية الأهمية في موضوعنا الذي نبحث .

**الحقيقة الأولي:**

أن النصر لا يأتي من عند الله إلا عندما يكون الناس أحوج شيء إليه، وعندما يبرأ الناس من حولهم وقوتهم، ويلوذون بحول الله تعالى وقوته، وعندما تغلق الأبواب في وجوههم إلا بابه، وتنقطع الأسباب دونهم إلا أسبابه، هناك يدعون دعاء المضطرين، ويلجؤون إليه لجوء المفتقرين. وهو سبحانه يجيب المضطر إذا دعاه، ولا يخيب من افتقر إليه ورجاه.

وقد قص علينا القرآن كيف نصر الله رسوله في هجرته إلى المدينة وبأي جند نصره. يقول تعالى: إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(التوبة :40)

ورأينا ذلك النصر في يوم بدر، فقد خرجوا من بيوتهم للعير لا للنفير، فلم يكن القتال في نيتهم، وفي هذا يقول القرآن: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ المُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ \* يُجَادِلُونَكَ فِي الحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ (الأنفال : 5-6)

ومع هذا كان النصر للمؤمنين، حين استغاثوا بالله فأغاثهم:

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ \* وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال :9-10)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو ربه في ذلك اليوم، ويلح في الدعاء يقول: "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتِ ما وعدتني، اللهم إن تَهْلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض" !! وما زال يدعو حتى سقط الرداء عن منكبيه، وأبو بكر يقول له: والله يا رسول الله لينصرنك الله، وليبيضن وجهك!([[81]](#footnote-82)).

وهكذا نجد أن نصر الله تعالى يتنزل على عباده المؤمنين، حين تضيق بهم الحيل وتخذلهم أسباب الأرض، فيمدون أكفهم إلى السماء.

وهذا أمر ثابت في تاريخ الرسالات كلها، وفي تاريخ الرسل جميعاً، كما بين ذلك القرآن في قوله في أواخر سورة يوسف: حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ القَوْمِ المُجْرِمِينَ ﴾(يوسف :110)

**الحقيقة الثانية:**

التي عرفناها من تاريخنا : هو المخزون النفسي والروحي الكبير، الذي تدخره الأُمة، ولا يبرز إلا في المحن والخطوب.

إن التاريخ يحدثنا أن في الإسلام (قوة ذاتية) مخبوءة ، لا تبرز إلا عند حلول الشدائد بساحته ، وإحاطة المحن بأمته. فهناك نراه أصلب ما يكون عوداً، وأعظم ما يكون صمودا ً، وأشد ما يكون قوة ، وأقدر ما يكون على تفجير الطاقات المكنونة لأمته، وإبراز ما خبيء قوته وقدرته ، فإذا هو يقاوم فيصمد، بل يغالب فيغلب وإذا الضعف الظاهر الذي أطمع الناس قد استحال إلى قوة، بل إلى قوة قاهرة منتصرة.

## في فجر تاريخ الإسلام :

رأينا ذلك في فجر تاريخ الإسلام : في يوم بدر، حيث انتصرت القلة على الكثرة، والضعف المادي على القوة، وامتن الله على المؤمنين بقوله: وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (آل عمران : 123)

## في حروب الردة :

ورأينا ذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ارتدت قبائل العرب - فيما عدا المدينة ومكة والطائف - وظهر أدعياء النبوة وانضم إليهم مانعوا الزكاة، الذين أقروا بالصلاة ولم يقروا بالزكاة، وكانت فتنة عارمة، ومحنة قاسية، جعلت بعض الصحابة يقول لأبي بكر رضي الله عنه : يا خليفة رسول الله ، لا طاقة لك بحرب العرب جميعاً، إلزم بيتك ، وأغلق بابك ، واعبد ربك ، حتى يأتيك اليقين!!

ولكن أبا بكر الرجل الرقيق البكاء أبى أن يستسلم، وثبت كالطود، وزأر كالليث، وجهز أحد عشر جيشاً لحرب المرتدين ومانعي الزكاة، ولما ناقشه عمر في مقاتلة مانعي الزكاة. وقد قال النبي : " أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: (لا إله إلا الله) فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله"([[82]](#footnote-83)) . وهنا قال له أبو بكر رضي الله عنه في يقين وقوة : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة : فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً (عنزة صغيرة) - وفي رواية: عقالاً - كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه.

وقامت معارك بين الصحابة على قلّتهم وبين المرتدين ومانعي الزكاة على كثرتهم انتهت بانتصار المؤمنين على المارقين الذين رجعوا إلى حظيرة الإسلام تائبين مستغفرين، وعادت جزيرة العرب حصناً ومعقلاً للإسلام، على امتداد القرون.

## في الحروب الصليبية :

وظهرت القوة الكامنة في الإسلام مرة أخرى، حين زحف عليه الغرب النصراني بقضه وقضيضه، وثالوثه وصليبه، في تسع حملات شهيرة عرفت باسم الحملات الصليبية.

ساعده على ذلك غفلة المسلمين، وغرق حكامهم في الشهوات فلا غرو أن ينتصر الصليبيون في أول الأمر، وأن يقيموا ممالك وإمارات في ديار الإسلام، بالتعاون مع الخونة من الأمراء، وأن يدخلوا بيت المقدس، بعد مذبحة قتل فيها عشرات الألوف، وجرت الدماء للركب. وبقي الصليبيون في الشام نحو مائتي عام، وبقي بيت المقدس في أيديهم تسعين سنة كاملة.

ثم هيأ الله للإسلام رجالاً صمموا على أن يقاوموا العدوان، وأن يستردوا الأرض المغتصبة، ويستعيدوا الحق السليب، فكان عماد الدين زنكي، وابنه البطل نور الدين محمود الشهيد، والقائد المظفر صلاح الدين الأيوبي، الذي كتب الله له النصر على الصليبيين في معركة (حطين) الشهيرة.

وكان هذا دليل على أن الأمة الإسلامية قد تنام، وقد تمرض، ولكنها لا تموت، مادام يجري في عروق أبنائها دم العقيدة ، وما دام فيها من يقودها بـ (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله).

## في حروب التتار:

وكما تعرض الإسلام للغزو من الغرب على أيد الصليبيين الأوروبيين النصارى تعرض للغزو من الشرق على أيدي التتار الوثنيين. الذين هجموا على بلاد الإسلام كالريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم. زحفوا على عاصمة الخلافة العباسية بغداد دار السلام، وأرقى بلاد الإسلام، فسقطت تحت ضرباتهم وبمعونة من خان ممن ينتسبون إلى الإسلام، وسالت الدماء أنهاراً، واسود نهر دجلة من كثرة ما ألقي فيه من كتب الحضارة، التي سال مدادها، حتى أحالت ماء النهر أسود حالكاً.

ولم تكد تمضي سنوات، حتى تحققت معجزة الإسلام مرتين، انتصر الإسلام على التتار عسكرياً، في معركة (عين جالوت) بقيادة القائد المملوكي الصالح سيف الدين قطز.

وانتصر الإسلام مرة أخرى معنوياً، فإذا هؤلاء الجبابرة الذين غزوا الإسلام يغزوهم الإسلام، وإذا سيف الغازي المصلت يسقط أمام تأثير العقيدة الإسلامية ، وإذا الغالبون يدخلون أخيراً في دين المغلوبين!! على خلاف ما هو معروف ومألوف، وهو ما قرره ابن خلدون أن المغلوب هو المولع دائماً بتقليد الغالب المنصور..

## حروب التحرير في العصر الحديث :

وفي العصر الحديث، رأينا الجهاد البطولي، ضد الغزاة المستعمرين، في سائر ديار الإسلام: جهاد الأمير عبد القادر الجزائري ضد الفرنسيين في الجزائر، والأمير عبد الكريم الخطابي ضد الأسبان في المغرب، والبطل عمر المختار ضد الطليان في ليبيا، والشيخ عز الدين القسام ضد الإنجليز واليهود في فلسطين، مروراً بثورة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، ومعارك فلسطين ضد الصهاينة، والقناة ضد الإنجليز.

كما اعترف المؤرخون الغربيون أنفسهم - أمثال برنارد لويس في كتابه (الغرب والشرق الأوسط) - أن الحركات الدينية كانت هي قائدة معارك التحرير في سائر البلاد الإسلامية ضد الاستعمار، حتى حركة كمال أتاتورك نفسها، ولكن المؤسف أن الإسلاميين يزرعون والعلمانيين هم الذين يحصدون، إنهم لصوص مدربون على سرقة ثمار الجهاد وثورات المجاهدين!([[83]](#footnote-84))

# فضائل بلاد الشام

## بركة الشام في القرآن الكريم :

ثبتت البركة للشام بخمس آيات في كتاب الله تعالى :

**الآية الأولى : قوله تعالى :** ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾( الأعراف : 137)

قال الحسن البصري وقتادة رحمهما الله ﴿ مشارق الأرض ومغاربها ﴾ يعني الشام .

قال الطبري رحمه الله: ﴿ َمشَارِقَ الأَرْضِ﴾ الشام ، وذلك ما يلي الشرق منها، ﴿َوَمغاَِرَبهاَ﴾ التي باركنا فيها ، يقول: التي جعلنا فيها الخير ثابتاً دائماً لأهلها ، وإنما قال جل ثناؤه: ﴿وَأوَْرَثنْاَ﴾ لأنه أورث ذلك بني إسرائيل، بمهلك من كان فيها من العمالقة ([[84]](#footnote-85))

قال ابن تيمية رحمه الله " ومعلوم أن بني إسرائيل إنما أورثوا مشارق أرض الشام ومغاربها بعد أن أغرق فرعون في اليم" ([[85]](#footnote-86))

**الآية الثانية : قوله تعالى** ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (الإسراء: 1)

قال الحافظ السهيلي رحمه الله : قوله عز وجلَّ: ﴿ِ إلَى المَْسجدِ الَأقصَْى﴾ : يعني بيت المقدس ، وهو إيليا ، ومعنى إيليا بيت الّله ، ﴿باركْناََ حوله ﴾ يعني الشام ، والشام بالسريانية : الطيب ، فسميت بذلك لطيبها وخصبها([[86]](#footnote-87)).

**الآية الثالثة: قوله تعالى في قصة إبراهيم:** ﴿ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين\*ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ ( الأنبياء: 70-71)

قال القرطبي : " يريد نجينا إبراهيم ولوطا إلى أرض الشام وكانا بالعراق . وكان - عليه السلام - عمه ، قاله ابن عباس . وقيل لها مباركة لكثرة خصبها وثمارها وأنهارها ، ولأنها معادن الأنبياء . والبركة ثبوت الخير ، ومنه برك البعير إذا لزم مكانه فلم يبرح . وقال ابن عباس : الأرض المباركة مكة . وقيل : بيت المقدس ، لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء ، وهي أيضا كثيرة الخصب والنمو ، عذبة الماء ، ومنها يتفرق في الأرض . قال أبو العالية : ليس ماء عذب إلا يهبط من السماء إلى الصخرة التي ببيت المقدس ، ثم يتفرق في الأرض . ونحوه عن كعب الأحبار . وقيل : الأرض المباركة مصر([[87]](#footnote-88))

وقال ابن كثير : يقول تعالى مخبرا عن إبراهيم ، انه سلمه الله من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم ، مهاجرا إلى بلاد الشام إلى الأرض المقدسة منها ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : " هي الشام ، وما من ماء عذب إلا يخرج من تحت الصخرة " .

وقال قتادة رحمه الله : كان بأرض العراق ، فأنجاه الله إلى الشام ، وكان يقال للشام عماد دار الهجرة ، وما نقص من الأرض يزيد في الشام ، وما نقص في الشام زيد في فلسطين .([[88]](#footnote-89))

قال سيد قطب : وهي أرض الشام التي هاجر إليها هو وابن أخيه لوط ، فكانت مهبط الوحي فترة طويلة , ومبعث الرسل من نسل إبراهيم وفيها الأرض المقدسة ، وثاني الحرمين ، وفيها بركة الخصب والرزق , إلى جانب بركة الوحي والنبوة جيلا بعد جيل .([[89]](#footnote-90))

**الآية الرابعة : قوله تعالى** ﴿ ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ﴾ (الأنبياء: 81)

قال ابن تيمية : وإنما كانت تجري إلى أرض الشام التي فيها مملكة سليمان.([[90]](#footnote-91))

يقول الطبري : تجري الريح بأمر سليمان ﴿ بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ يعني : إلى الشام ، وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء ، ثم تعود به إلى منزله بالشام ، وكذلك قال ابن زيد ([[91]](#footnote-92))

**الآية الخامسة قوله تعالى في قصة سبأ:** ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالَ وأياماً آمنين﴾ (سبأ: 18)

قال الحسن رحمه الله : يعني بين اليمن والشام ، والقرى التي بورد فيها : الشام والأردن وفلسطين ، والبركة : قيل أنها كانت أربعة ألاف وسبعمائة قرية بورك فيها بالشجر والثمر والماء ، ويحتمل أن يكون﴿ باركنا فيها ﴾ بكثرة العدد . قال ابن عباس : ﴿ قرى ظاهرة ﴾ يريد بين المدينة والشام . وقال قتادة معنى ﴿ ظاهرة ﴾ : متصلة على طريق يغدون فيقيلون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية . وقيل : كان على كل ميل قرية بسوق ، وهو سبب أمن الطريق . قال الحسن : كانت المرأة تخرج معها مغزلها وعلى رأسها مكتلها ثم تلتهي بمغزلها فلا تأتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها من كل الثمار ، فكان ما بين الشام واليمن كذلك .([[92]](#footnote-93))

**البركة شاملة :** وبركة هذه الأرض بركة شاملة عظيمة ، قال العز بن عبد السلام " اختلف العلماء في هذه البركة ، فقيل : هي بالرسل والأنبياء ، وقيل: بما بارك فيها من الثمار والمياه"([[93]](#footnote-94))

وقال الطبري " الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشهم وأرزاقهم وحروثهم وغروسهم "([[94]](#footnote-95))

وقال القرطبي ﴿ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ قيل: بالثمار وبمجاري الأنهار.

وقيل : بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين ، وبهذا جعله مقدسا([[95]](#footnote-96))

وقال الألوسي في تفسيره ﴿ بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ لتعظيم البركات والآيات لأنها كما تدل على تعظيم مدلول الضمير تدل على عظم ما أضيف إليه وصدر عنه كما قيل إنما يفعل العظيم العظيم.... وأضاف ، وقوله تعالى: ﴿ بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ دل على إنزال البركات فيناسب تعظيم المنزل والتعبير بضمير العظمة متكفل بذلك . ([[96]](#footnote-97))

وجاء في تفسير أبي السعود قوله ﴿ الذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ ببركات الدين والدنيا"([[97]](#footnote-98))

وجاء في الظلال: ﴿ الذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ وصف يرسم البركة حافّة بالمسجد، فائضة عليه، وهو ظل لم يكن ليلقيه تعبير مباشر مثل باركناه أو باركنا فيه. وذلك من دقائق التعبير القرآني العجيب([[98]](#footnote-99))

يقول د. صلاح عبد الفتاح الخالدي : " إن فعل باركنا مسند إلى الله سبحانه ، فبركات هذه الأرض ظاهرة – بنص الآيات الكريمة-.

إن فعل باركنا غير مقيد، ولا محدد، وهذا يدل على أن البركة الربانية لهذه الأرض المباركة مطلقة غير محددة ولا مقيدة، وهي شاملة لكل أنواع البركة، ومن مظاهر هذه البركة الربانية :

البركة الإيمانية ، البركة الأخلاقية ، والبركة التاريخية ، والبركة السياسية ، والبركة الاقتصادية ، والبركة الاجتماعية ، والبركة الجهادية ، والبركة الحضارية ، والبركة المستقبلية... وغير ذلك.

التعبير عن البركة الربانية بالفعل الماضي "باركنا" يدل على ثبوت واستقرار البركة لهذه الأرض ، ولأن الفعل الماضي يفيد الثبات والاستقرار، فالله سبحانه قد شاء استقرار البركة في هذه الأرض، وجعلها ثابتة فيها.

ولهذا ستبقى هذه البركة شاملة مستقرة فيها، على اختلاف فترات التاريخ، ولن ينجح الأعداء في انتزاعها وتفريغها مهما بذلوا من جهود في ذلك وستبقى لها هذه البركة حتى قيام الساعة ، "([[99]](#footnote-100)) .

## الشام أرض المحشر:

قال الله تعالى ﴿ هو الذي اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ﴾ ( الحشر : 1)

قال ابن تيميه رحمه الله: نبه على الحشر الثاني، فمكة مبدأ وإيلياء معاد في الخلق، وكذلك بدأ الأمر. فإنه أسرى بالرسول من مكة إلى إيلياء ، ومبعثه ومخرج دينه من مكة، وكمال دينه وظهوره وتمامه حتى يملكه المهدي بالشام . فمكة هي الأول ، والشام هي الآخر، في الخلق والأمر، في الكلمات الكونية والدينية.([[100]](#footnote-101))

قال الزهري : كانوا من سبط لم يصبهم جلاء ، وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء ; فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا ، وكان أول حشر حشروا في الدنيا إلى الشام . قال ابن عباس وعكرمة : من شك أن المحشر في الشام فليقرأ هذه الآية ، وأن النبي قال لهم : " اخرجوا " . قالوا : إلى أين ؟ قال : " إلى أرض المحشر" . قال قتادة : هذا أول المحشر . قال ابن عباس : هم أول من حشر من أهل الكتاب وأخرج من دياره . وقيل : إنهم أخرجوا إلى خيبر ، وأن معنى ﴿ لأول الحشر ﴾ إخراجهم من حصونهم إلى خيبر ، وآخره إخراج عمر رضي الله عنه إياهم من خيبر إلى نجد وأذرعات . وقيل تيماء وأريحاء ، وذلك بكفرهم ونقض عهدهم . وأما الحشر الثاني : فحشرهم قرب القيامة . ([[101]](#footnote-102))

عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ : " ستخرج نار من حضرموت أو من نحو بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس" قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ فقال : "عليكم بالشام([[102]](#footnote-103))

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله "الشام أرض المحشر والمنشر " ([[103]](#footnote-104))

أرض المحشر والمنشر : أي البقعة التي يجمع الناس فيها إلى الحساب وينشرون من قبورهم ثم يساقون إليها، وخصت بذلك لأنها الأرض التي قال الله فيها ﴿ باركنا فيها للعالمين﴾ وأكثر الأنبياء بعثوا منها فانتشرت في العالمين شرائعهم فناسب كونها أرض المحشر والمنشر.([[104]](#footnote-105))

قال علي القاري " عليكم بالشام أي خذوا طريقها والزموا فريقها فإنها سالمة من وصول النار الحسية أو الحكمية إليها حينئذ لحفظ ملائكة الرحمة إياها"([[105]](#footnote-106))

قال المناوي : " عليكم بالشام " أي الزموا سكنى أرض الشام قيل مطلقا لكونها أرض المحشر والمنشر وقيل المراد آخر الزمان لأن جيوش المسلمين تنزوي إليها عند اختلال أمر الدين وغلبة الفساد.([[106]](#footnote-107))

## دعاء النبي للشام بالبركة

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قال :" اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا". قالوا : يا رسول الله ، وفي نجدنا ؟ قال : " اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا". قالوا : يا رسول الله ، وفي نجدنا ؟ فأظنه قال في الثالثة : " هناك الزلازل والفتن ، وبها يطلع قرن الشيطان".([[107]](#footnote-108))

قال العز بن عبد السلام " لما بدأ بالدعاء للشام بالبركة ، وثنى باليمن ، دل على تفضيل الشام على اليمن مع ما أثنى به على أهل اليمن في غير هذا الحديث ، فإن البداية إنما تقع بالأهم فالأهم " ([[108]](#footnote-109))

وقال علي القاري شارحا سبب تقديم الشام على اليمن " لعل تقديمه على اليمن مشير إلى أنه مبارك في أصله لقوله تعالى الذي باركنا حوله الإسراء ولوجود كثير من الأنبياء فيه فالمراد زيادة البركة أو البركة الحاصلة لأهل المدينة وسائر المؤمنين على الخصوص "([[109]](#footnote-110))

## 

## بسط الملائكة أجنحتها على الشام

عن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع فقال رسول الله "طوبى للشام" فقلنا لأي ذلك يا رسول الله ، قال " لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها" ([[110]](#footnote-111))

وفي رواية : عن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: " يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، يا طوبى للشام! قالوا: يا رسول الله! وبم ذاك؟ قال: تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها على الشام " ([[111]](#footnote-112))

قال المناوي : طوبى تأنيث أطيب أي راحة وطيب عيش حاصل للشام ، لأن ملائكة البليغ الرحمة التي وسعت رحمته كل شيء تحفها وتحوطها بإنزال البركات ودفع المهالك والمؤذيات " ([[112]](#footnote-113))

قال العز الدين بن عبد السلام : أشار أن الله سبحانه وتعالى وكل بها الملائكة يحرسونها ويحفظونها " ([[113]](#footnote-114))

## كفالة الله تعالى للشام وأهلها :

عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال : قال : "سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودا مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق " قال ابن حوالة : خر لي يا رسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : " عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فإن الله توكل لي بالشام وأهله "

وفي لفظ آخر أن ابن حوالة رضي الله عنه قال : يا رسول الله خر لي بلدا أكون فيه فلو أعلم أنك تبقى لم أختر عن قربك شيئا ، قال : "عليك بالشام" فلما رأى كراهيتي للشام ، قال : " أتدري ما يقول الله في الشام إن الله عز وجل يقول يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي إن الله قد تكفل لي بالشام وأهله" ([[114]](#footnote-115))

وكان عبد الله بن حوالة يقول عند روايته هذا الحديث " من تكفل الله به فلا ضيعة عليه "([[115]](#footnote-116))

والمتأمل في هذا الحديث يلحظ تأكيد النبي على الهجرة إلى الشام ، والسكنى فيها ، وذلك انه أشار على ابن حوالة بالشام ، ولم يذكر أي مكان آخر ، ثم أكد عليه مرة أخرى بقوله " فان الله تكفل لي بالشام وأهله " .

وقوله " توكل لي بالشام وأهله " قيل في معناه أي : تكفل ( " لي " ) ، أي : لأجلي وإكراما لي في أمتي ، وقيل إن الله ضمن لي حفظها وحفظ أهلها من بأس الكفرة واستيلائهم بحيث يتخطفهم ويدمرهم بالكلية "([[116]](#footnote-117))

" وحين يتكفل الله تعالى بقوم رعاية وحفظا وعناية واصطفاء واختيارا ، فهل يتطرق الشك إلى قلب إنسان مؤمن أن الله تعالى سيضيعهم ، كلا وألف كلا .

ولرب سائل يسأل " إذا كان أهل الشام وارض الشام في كفالة الله تعالى ، فلماذا كل هذا الأذى الذي يلحق بالشام وأهلها؟

**الجواب يتلخص في نقطتين :**

**الأولى : أن الله تعالى قد يسوق الامتحان والابتلاء** ، ليختبر صبر عباده ، ويرفع بذلك من درجاتهم ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ﴾ (محمد : 31)

**الثانية : إن كل ما يصيب أهل الشام من الأذى** ومن كيد الأعداء ومكرهم في أيامنا هذه ، مع محاولاتهم الشرسة لردنا عن ديننا ، لن يكون مجرد أذى سطحي ، لن يصيب عقيدتنا وديننا .

قال تعالى ﴿ لن يضروكم إلا أذى وان يقاتلوكم يولونكم الإدبار ثم لا ينصرون ﴾ ( أل عمران :111)

وحين ينصح النبي أصحابه بالشام ، أو حين يختار لمن استشاره أن يشير عليه ببلد يسكنه فيقول له : إني اختار لك الشام ، فهو يبرز مجموعة الأسباب التي من اجلها ينصح أصحابه وأحبابه بسكنى الشام ، هذه الأسباب يمكن تلخيصها بما يلي :

1. أنها خيرة الله من أرضه ، أو صفوته من بلاده .
2. فيها خيرة الله من عباده ، وفيها معسكر الإيمان عند الفتن ، ويجد فيها الأمن والطمأنينة عند اليقين .
3. فيها خيرة الأجناد ، وقلب الدفاع عن الدين الإسلامي والأمة الإسلامية .([[117]](#footnote-118))

## صفوة بلاد الله من أرضه يُسكنها عز وجل خيرته من خلقه

عن أبي أمامه رضي الله عنه قال: قال رسول الله : " صفوة الله من أرضه الشام ، وفيها صفوته من عباده ، وليدخلن الجنة من أمتي ثلة لا حساب عليهم ولا عذاب "([[118]](#footnote-119))

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي قال: " سيكون هجرة بعد هجرة ، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ، ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم ، وتقذرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير "([[119]](#footnote-120))

قال العز ابن عبد السلام رحمه الله "وهذه شهادة من رسول الله باختيار الشام، وبفضلها وباصطفائه ساكنيها، واختياره لقاطنيها، وقد رأينا ذلك بالمشاهدة، فإن من رأى صالحي أهل الشام ونسبتهم إلى غيرهم رأى بينهم من التفاوت ما يدل على اصطفائهم واجتبائهم([[120]](#footnote-121))

قال ابن تيمية : " فقد أخبر أن خيار أهل الأرض من ألزمهم مهاجر إبراهيم، بخلاف من يأتي إليه ثم يذهب عنه، ومهاجر إبراهيم هي الشام.

وفي هذا الحديث بشرى لأصحابنا الذين هاجروا من حرّان وغيرها إلى مهاجر إبراهيم، واتبعوا ملة إبراهيم، ودين نبيهم محمد .

وبيان أن هذه الهجرة التي لهم بعد هجرة أصحاب رسول الله إلى المدينة، لأن الهجرة إلى حيث يكون الرسول وآثاره، وقد جعل مهاجر إبراهيم تعدل مهاجر نبينا ، فإن الهجرة إلى مهاجره انقطعت بفتح مكة .([[121]](#footnote-122))

وقد بوب ابن رجب على هذا الحديث " باب فيما ورد في استقرار خيار أهل الأرض في أخر الزمان بالشام ، وان الخير فيها أكثر منه في سائر بلاد المسلمين " ([[122]](#footnote-123))

وبعد أن أورد الحديث قال " فهذا كله يدل على أن خيار الناس في آخر الزمان مهاجرون إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام ، وهي الشام ، طوعا ، فيجتمعون فيها ، وأما شرار الناس فيحشرون كرها ، تحشرهم النار من بلادهم إلى الشام " ([[123]](#footnote-124))

ولقد سكن كثير من الصحابة والتابعين بلاد الشام " ولما علم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين تفضيل الشام على غيره ، دخل إليه منهم عشرة آلاف عين رأت النبي على ما ذكره الوليد بن مسلم "

وافتخر العلماء بالهجرة إلى الشام والانتقال إليها والسكنى بها فهذا العز بن عبد السلام يقول في مقدمة كتابه " ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام : " وبعد حمد الله على أن حبب إلينا الإيمان ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان : فإن الله تعالى جعلنا من أهل الشام الذي بارك فيه للعالمين" ([[124]](#footnote-125))

وبعد أن أورد ابن تيمية هذا الحديث قال " وفي هذا الحديث بشرى لأصحابنا الذين هاجروا من حرّان وغيرها إلى مهاجر إبراهيم، واتبعوا ملة إبراهيم، ودين نبيهم محمد . "([[125]](#footnote-126))

وعلق الألباني بعد أن أورد هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة فقال : " وبهذه المناسبة يحق لي أن أقول بيانا للتاريخ , وشكرًا لوالدي - رحمه الله تعالى- : وكذلك في الحديث بشرى لنا: آل الوالد الذي هاجر بأهله من بلده (أشقودرة) عاصمة (ألبانيا) يومئذٍ , فرارًا بالدين من ثورة (أحمد زوغو) أزاغ الله قلبه , الذي بدأ يسير في المسلمين الألبان مسيرة سلفه (أتاتورك) في الأتراك, فجنيت - بفضل الله ورحمته- بسبب هجرته هذه إلى (دمشق الشام) ما لا أستطيع أن أقوم لربي بواجب شكره, ولو عشت عمر نوح عليه الصلاة والسلام , فقد تعلمت فيها اللغة العربية السورية أولا , ثم اللغة العربية الفصحى ثانيًا , الأمر الذي مكنني أن أعرف التوحيد الصحيح الذي يجهله أكثر العرب الذين كانوا حولي - فضلا عن أهلي وقومي- إلا قليلا منهم , ثم وفقني الله - بفضله وكرمه دون توجيه من أحد منهم - إلى دراسة الحديث والسنة أصولا وفقهًا "([[126]](#footnote-127))

## الأمان عند الفتن

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله " بينا أنا قائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهوب به ، فأتبعته بصري ، فعمد به إلى الشام ، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام" ([[127]](#footnote-128))

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال " إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي ، فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام "([[128]](#footnote-129))

قال العز ابن عبد السلام: أخبر أن عمود الإسلام الذي هو الإيمان ، يكون عند وقوع الفتن بالشام ، بمعنى أن الفتن إذا وقعت في الدين كان أهل الشام براء من ذلك ثابتين على الإيمان، وإن وقعت في غير الدين كان أهل الشام عاملين بموجب الإيمان، وأي مدح أتم من ذلك .

والمعني بعمود الإسلام : ما تعتمد أهل الإسلام عليه ، ويلتجئون إليه ، والعيان شاهد لذلك ، فإنا رأينا أهل الشام على الاستقامة التامة ، والتمسك بالكتاب والسنة عند ظهور الأهواء ، واختلاف الآراء .

وقد قال عبد الله بن شوذب : تذاكرنا بالشام ، فقلت لأبي سهل : أما بلغك أنه يكون بها كذا ؟ فقال : بلى ، ولكن ما كان بها فهو أيسر مما يكون بغيرها .

والذي ذكره معلوم بالتجربة ، معروف بالمشاهدة ، أن الفتن من القحط والغلاء ، وغير ذلك من أنواع البلاء ، إذا نزلت بأرض كانت بالشام أخف منها في غيرها"([[129]](#footnote-130))

وذهب ابن رجب إلى أن المراد بالعمود هنا : الملك ، وقال : فإن الكتاب إنما يقام به بملك يؤيده ، ويقاتل به من خرج عنه ، كما جمع الله بين أمرين في قوله ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز ﴾ (الحديد : 25) ([[130]](#footnote-131))

وجمع ابن حجر بين ما ذكره العز بن عبد السلام وابن رجب فقال : وهو قول العلماء بالتعبير قالوا : من رأى في منامه عمودا فإنه يعبر بالدين أو برجل يعتمد عليه فيه ، وفسروا العمود بالدين والسلطان"([[131]](#footnote-132))

فتحصل من مجموع كلام الأئمة أن العمود يأتي بمعنى : الدين ، والملك ، او برجل يعتمد عليه في نصرة الدين .

ومن تأمل جيدا رأى الثلاثة لبلاد الشام بحمد الله ، أما الدين فان الأحاديث ، ومنها هذا الحديث ـ ناطقة بذلك ، شاهدة به ، وأما الملك فان الأحاديث تشير إلى أن دولة الإسلام وسلطان المسلمين ، يكون في آخر الزمان في بلاد الشام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " والنبي ميز أهل الشام بالقيام بأمر اللّه دائمًا إلى آخر الدهر وبأن الطائفة المنصورة فيهم إلى آخر الدهر فهو إخبار عن أمر دائم مستمر فيهم مع الكثرة والقوة وهذا الوصف ليس لغير الشام من أرض الإسلام فإن الحجاز ـ التي هي أصل الإيمان ـ نقص في آخر الزمان منها‏:‏ العلم والإيمان والنصر والجهاد، وكذلك اليمن والعراق والمشرق‏‏ وأما الشام فلم يزل فيها العلم والإيمان ، ومن يقاتل عليه منصوراً مؤيداً في كل وقت "([[132]](#footnote-133))

والتاريخ يشهد على أن بلاد الشام كانت وما زالت آمانا دائما ، وسدا منيعا ، في وجه الأعداء ، وان حدثت أحداث ومناوشات فسرعان ما تزول .

## أهل الشام ميزان لصلاح الأمة وفسادها

عن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله : " إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة "([[133]](#footnote-134)) .

بوب ابن حبان في صحيحه على هذا الحديث "ذكر ابتغاء الفضل والصلاح لمستوطن الشام " وبوب رحمه الله الحديث الثاني بقوله : ذكر الإخبار على أن الفساد إذا عم بالشام يعم ذلك في سائر المدن ([[134]](#footnote-135))

كما بوب ابن عساكر في تاريخ دمشق هذا الحديث : نفي الخير عن أهل الإسلام عند فساد أهل الشام .([[135]](#footnote-136))

قال الراغب في "مفردات ألفاظ القرآن" الفساد : خروج الشيء عن الاعتدال ، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا ، ويضاده الصلاح ، ويستعمل ذلك في النفس ، والبدن ، والأشياء الخارجة عن الاستقامة ، يقال : فسد فسادا وفسودا ، وأفسده غيره . قال تعالى: ﴿ لفسدت السموات والأرض ﴾ (المؤمنون:71) ، ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ (الأنبياء : 22) ، ﴿ظهر الفساد في البر والبحر ﴾ )الروم:41) ، ﴿والله لا يحب الفساد ﴾ ( البقرة :205) ، ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض ﴾ ( البقرة :11) ، ﴿ ألا إنهم هم المفسدون ﴾ (البقرة :12) ، ﴿ ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ﴾ (البقرة :205) ، ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ﴾ (النمل :34)، ﴿ إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ ( يونس :81) ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ (البقرة/220).([[136]](#footnote-137))

والفساد اسم لجميع المعاصي ، قال أبو العالية "من عصى الله في الأرض فقد أفسد فيها ، لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة" ([[137]](#footnote-138))

قوله إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم أي للقعود فيها أو التوجه إليها([[138]](#footnote-139))

قال السندي : قوله : " إذا فسد أهل الشام " ، أي : بالخروج عن طاعة الإمام. قوله : "فلا خير فيكم" : الخطاب لأهل ذاك الوقت ، بمعنى كثرة الفتن بينهم حينئذٍ ، فهذا إشارة إلى زمان علي ومعاوية رضي الله عنهما .

ويحتمل أن المراد: فسادهم بكثرة المعاصي والطغيان وترك الجهاد، فقوله: "فلا خير فيكم" خطاب للناس عموماً لا لأهل ذلك الوقت الذين كان بعضهم حاضرين عنده ([[139]](#footnote-140))

وقال ابن العربي " وأما مدحه للشام ، فلأنه كان مأوى الجهاد والرباط ، فإذا فسد أهله فسد الناس كلهم ، لأنهم تركوا الجهاد ذُلوا " ([[140]](#footnote-141))

وهذا الحديث يؤكد على أهمية نفض غبار الجهل والعلمانية عن الشام ، والرجوع للتمسك بكتاب الله وسنة نبيه .

" فإذا فسد أهل الشام ، وابتعدوا عن دينهم ، فان ذلك يشكل علامة سوء في بعد هذه الأمة عن دينها ، وهذا يوجه أنظارنا إلى الجهود الهائلة التي بذلها أعداؤنا لإفساد أبناء الشام ، حتى يسهل عليهم السيطرة على بقية بلاد المسلمين ، لأن بلاد الشام تشكل الدرع الحصينة بالنسبة للمسلمين .

وهذا مشاهد للعيان في تشريد أبناء بلاد الشام سوريا وفلسطين ولبنان .. وهنا لفتة طيبة في الربط بين فساد أهل الشام وضرورة وجود الطائفة المنصورة فيها ، والتي تكافح وتجاهد لإعادة الحق إلى نصابه .

قال ابن تيمية " ورد في الصحيحين عن معاذ بين جبل قال: " وهم بالشام ". وفي تاريخ البخاري مرفوعاً قال : " وهم بدمشق ". وفي صحيح مسلم عن النبي أنه قال : " لا يزال أهل الغرب ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة" .([[141]](#footnote-142))

وقال أحمد بن حنبل: أهل المغرب هم أهل الشام .([[142]](#footnote-143))

قال ابن تيمية في أخر رسالته " مناقب الشام وأهله" :" وقد ظهر مصداق هذه النصوص النبوية على أكمل الوجوه في جهادنا للتتار ، وأظهر الله للمسلمين صدق ما وعدناهم به ، وبركة ما أمرناهم به ، وكان ذلك فتحاً عظيماً ما رأى المسلمون مثله ، مثل صرح مملكة التتار ، التي أذلت أهل الإسلام ، فإنهم لم يهزَموا أو يُغلَبوا كما غُلِبوا على باب دمشق في الغزوة الكبرى التي أنعم الله علينا فيها من  النعم بما لا نحصيه خصوصاً وعموماً. ([[143]](#footnote-144))

إن هذا الحديث يحث المسلمين في كل مكان على الاعتناء ببلاد الشام ، وعدم خذلان أهلها ، ونصرهم بما يملكون ، حيث أن خيرة الأمة وصلاحها وعزها من صلاح بلاد الشام واستقامة أهلها ، وعلى بلاد الشام أن يكونوا كما أراد الله من التقى والإيمان والصلاح .

## حرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم:

عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ الْأَسَدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ يَقولُ : " أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ ، وَلَا يَمُوتُوا إِلَّا غَمًّا وَهَمًّا " ([[144]](#footnote-145))

قال السندي : " سوط الله " مدح لأهل الشام ، "حرام " : أي ممتنع وقوعا ، لا حرام شرعا ، " أن يظهروا " : أن يغلبوا ، أي : لا يقع للمنافقين غلبة في الشام على المؤمنين كما يمكن أن تقع في البلاد الأخر . ([[145]](#footnote-146))

قال ابن تيمية في أخر رسالته " مناقب الشام وأهله" :" ولهذا استدللتُ لقوم من قضاة القضاة وغيرهم في فتن قام فيها علينا قوم من أهل الفجور والبدع الموصوفين بخصال المنافقين ، لما خوّفونا منهم ، فأخبرتُهم بهذا الحديث: "وأن منافقينا لا يغلبوا مؤمنين"([[146]](#footnote-147))

ولقد مر على بلاد الشام الكثير من المخربين والمفسدين جنكيز خان ، وهولاكو ، ، وقازان ، وتيمورلنك ، والفاطميين والصليبيين واليهود ، وكان فيها الكثير من المنافقين والمتآمرين والظالمين ، ولكن لفترات مؤقتة ، بل على ثراها كانت هناك المعارك الفاصلة ، ومات منافقوهم من الغم والقهر ، وكبرت المآذن فرحا بانتصار المؤمنين ، وارتفاع راية الإسلام .

## 

## فسطاط المسلمين دمشق:

عن أبي الدّرْدَاءِ أنّ رَسُولَ الله قالَ: " فُسْطَاط المُسْلِمِينَ ([[147]](#footnote-148)) يوْمَ المَلْحَمَةِ بالْغُوطَةِ إلَى جَانِبِ مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشّامِ.([[148]](#footnote-149))

وفي رواية ثانية : قال سمعت النبي يقول: " يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ " ([[149]](#footnote-150))

هذا الحديث بوب له أبو داود في المعقل من الملاحم ، والمعقل المراد منه الملجأ الذي يتحصن المسلمون ويلتجئون إليه ، ومعنى الحديث : إن جماعة أهل الإسلام في كنف الله ووقايته ، فأقيموا بينهم ولا تفارقوهم .([[150]](#footnote-151))

عن أبي هريرة -رضي الله عنه , أنه سمع رسول الله يقول :" إذا وقعت الملاحِمُ بعث الله من دمشقَ بعثًا من الموالي, أكرمَ العرب فرسًا، وأجودهم سلاحًا، يؤيدُ الله بهم الدين "([[151]](#footnote-152))

## 

## بشرى المولد النبوي كانت من الشام

parbottonعن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه قال: " قلت: يا نبي الله! ما كان بدء أمرك؟ قال: " دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي نوراً أضاءت منه قصور الشام"([[152]](#footnote-153))

قال ابن كثير " وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه ، ونبوته ببلاد الشام ، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله ، وبها ينزل عيسى ابن مريم"([[153]](#footnote-154))

وقال ابن رجب : " ومن بركات الشام الدينية : ان نور النبي سطع إليها ، فأشرقت قصورها منه ، فكان ذلك مبدأ دخول نوره الشام ، ثم دخل نور دينه وكتابه فأشرقت به ، وطهرها مما كان فيها من الشرك والمعاصي ، وكمل بذلك قدسها وبركتها "([[154]](#footnote-155))

## 

## في الشام شجر يشبه شجرة طوبى في الجنة

parbotton عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله فقال له : ما حوضك الذي تحدث عنه ؟ قال : هو كما بين البيضاء إلى بصرى ، ثم يمدني الله عز وجل فيه بكراع فلا يدري بشر ممن خلق أين طرفاه قال : فكبر عمر بن الخطاب ، فقال : أما الحوض فيزدحم عليه فقراء المهاجرين الذين يقتلون في سبيل الله ، ويموتون في سبيل الله عز وجل وأرجو أن يوردني الله عز وجل الكراع فأشرب منه ، فقال رسول الله : إن ربي عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ، ثم يشفع كل ألف بسبعين ألفا ، ثم يحثي لي بكفيه ثلاث حثيات وكبر عمر ، فقال : إن السبعين الألف الأولين يشفعهم الله عز وجل في آبائهم وأبنائهم وعشائرهم وأرجو أن يجعلني الله عز وجل في إحدى الحثيات الأواخر ، وقال الأعرابي : يا رسول الله أفيها فاكهة ؟ قال : نعم ، إن فيها شجرة تدعى طوبى ، هي تطابق الفردوس . قال : أي شجر أرضنا تشبه ؟ قال : ليس شبه شيء من شجر أرضكم ، ولكن أتيت الشام ؟ فقال : لا يا رسول الله . قال : فإنها تشبه شجرة بالشام تدعى : جوز ، تنبت على ساق واحد وينتشر أعلاها . قال : ما عظم أصلها ؟ قال : لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى ينكسر ترقواها هرما . قال : فيها عنب ؟ قال : نعم قال : وما عظم العنقود فيها ؟ قال : مسيرة شهر للغراب ، لا يقع ولا يني ولا يقر ، قال : ما عظم الحبة منها ؟ قال : هل ذبح أبوكم تيسا قط من غنمه قط عظيما ؟ قال : نعم . قال : فسلخ إهابها فأعطاها أمك ، فقال : ادبغي لنا هذه ، ثم افري لنا منه دلوا نروي به ماشيتنا ؟ قال : نعم . قال : فإن تلك تسعني وأهل بيتي ؟ قال : نعم ، وعامة عشيرتك "([[155]](#footnote-156))

# لماذا اليأس ؟

لقد تظاهرت نصوص القرآن الكريم والسُّـنَّة النَّبوية المطهَّرة في النَّهي عن اليأس والقنوط من رحمة الله واليأس عن الوصول إلى الغاية المنشودة ، بل جعلت القعود وفتور الهمم وضعفها منافياً للإيمان وللغاية التي خُلِقَ الإنسان من أجلها ، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(يوسف : 87)

وقال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ﴾(الحجر: 56)

قال محمد الغزالي رحمه الله " الأعداء كثيرون، والعوائق صعبة، والكفاح طويل، وربما صاح المرء وهو يودع محنة ويستقبل أخرى : أما لهذا الليل من آخر ؟

إن الفجر سيطلع حتماً ، ولأن يطوينا الليل مكافحين أشرف من أن يطوينا راقدين" ([[156]](#footnote-157))

وفي ظلال هذه الثورة المباركة يجب علينا أن نفهم ونعي حقيقتها بكافة جوانبها النيرة ، لنستخلص منها العبر والدروس .

فلماذا اليأس وقد أدركنا مكانة الثورة السورية وأهميتها لدى الصديق والعدو ولدى الغرب والشرق ؟

ولماذا اليأس ونحن نطلب الموت لتوهب لنا الحياة ؟

إن أشد ساعات الليل ظلمة تسبق فزوغ الفجر !!

وأشد لحظات السماء تلبدا بالغيوم تسبق هطول المطر !!

وأشد أوقات المرأة إيلاما تلك التي تسبق المخاض ونزول الولد !!

" إنَّه لا يقنط من رحمة ربِّه إلا الضَّالون، الضَّالون عن طريق الله الذين لا يستروحون روحه، ولا يحسون رحمته، ولا يستشعرون رأفته وبره ورعايته ، فأمَّا القلب الندي بالإيمان المتَّصل بالرحمن، فلا ييأس ويقنط مهما أحاطت به الشدائد، ومهما ادْلَهَمَّتْ به الخطوب، ومهما غام الجو وتلبَّد، وغاب وجه الأمل في ظلام الحاضر وثقل هذا الواقع الظاهر فإنَّ رحمة الله قريبٌ من قلوب المؤمنين المهتدين، وقدرته تنشئ الأسباب كما تنشئ النتائج وتغيِّر الواقع كما تغيِّر الموعود" ([[157]](#footnote-158))

## أولا : مكانة الثورة السورية

إن ما تلقاه الثورة في سوريا وهي جزء من بلاد الشام يعود إلى أهميتها الدينية والجغرافية فهي مهاجر المؤمنين ، وخير بلاد الإسلام ، وبها الطائفة المنصورة التي تقوم بأمر الله وتقاتل في سبيله ، وهي عقر المؤمنين عند الفتن ، ولا يبعد عنها إلا خطوات ذلك المسجد الأقصى الحزين .

إننا لا نعجب أن ينصب عليها هذا البلاء ، وهذه المحنة القاسية من عدة جهات :

* من النظام الطاغي الذي يرمي الثورة عن قوس واحدة .
* ومن الغرب ( أمريكا وأوربا ) : فأمريكا وأوربا مع النظام إلى أن تجد البديل الذي يتوافق مع مصالحها ، وان كانت تطالب مراوغة بتنحية النظام وأنه فقد شرعيته ، فكلامها هذا جاء على أساس ثقته من أن هذه الثورة السلمية لن تستطيع إسقاط النظام ، ولهذا اكتفوا بالشجب والتنديد والعقوبات العقيمة ، فالثورة السورية ليس من ورائها مصالح نفطية أو صنما يمجدها بديلا عن النظام ، أو حارسا يحفظ لها امن وحياة السرطان الإسرائيلي كما حافظ عليها النظام الفاشي ، ولقد كتبت الصحف الصِّهيونية بالخط العريض : إنَّ تل أبيب تصلِّي للرب في أن يَحْفظ بشار الأسد .!!!
* ومن الشرق ( إيران وروسيا والصين ) مكرا وكيدا ودعما بكافة أشكال الدعم اللوجيستي والأمني .
* ومن بعض إخوان الثوار وجيرانهم الذين يعيشون معهم تحت سقف الوطن ، والدول العربية ( الجامعة العربية) يخذلونهم ويثبطونهم ، ويرجفون في الإعلام والفضائيات ويعوقونهم عن السير ، ويمهلون النظام .

إن العالم ينظر إلى الثورة السورية على أنها تهديد لاستقرار المنطقة التي يحكمها أناس من جلدتنا ويتكلمون بلساننا نيابة عنهم ، فتتبعها حذو القذة بالقذة حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلوه ، فتعيش المنطقة في التخلف والفقر والبطالة ويجبى إليها ثرواتها ، وتستقطب إليها علماؤها ومبدعيها .

يقول " نيكسون " في كتابه " 1999نصر بلا حرب " : ليس السلم الحقيقي إنهاء المنازعات بل هو وسيله للعيش معها.([[158]](#footnote-159))

فالسياسة الغربية والروسية والصين لهم نمط واحد من التفكير لا يختلف عليه أحد : مصلحتهم الدنيوية أولاً وأخيراً وبعد ذلك طمس هوية الشعوب ، والاتفاق على تقسيم الغنائم أو الاختلاف .

إن نجاح الثورة السورية هو الخوف وهو البعبع والهلع للغرب وأذياله في الشرق ، وذلك من جهات عدة :

1- أن نجاح الثورة السورية هو نجاح للعدالة والحرية وهذا ما لا يريده الغرب وان كانت تتبجح بشعارات الحرية والعدالة والمساواة ، فشعاراتها خاوية ، مفرغة من داخلها ، ليس لها رصيد فطري أو روحي أو إيماني وإنما رصيد مادي لا يسمن ولا يغني من جوع .

إن نيل الإنسان للحرية والعدالة والكرامة وفق منهج الفطرة يعني التمرد على كل أنواع العبودية والتبعية للغرب ، والذل والهوان ، فالفطرة هي التي انتفضت في الثورة السورية ، ونفضت عنها الغبار الذي تراكم طوال السنين ، نفضته وهي ترفع إصبع الشهادة مكبرة الله اكبر ، ولم تنفضه وهي تمد يدها للغرب أو للشرق . بل لله ، "هي لله ، هي لله " .

وهذا ما يزعج الغرب الذي تعود أن يتجه العالم إليه ، ويتذلل إليه .

2- إن نجاح الثورة السورية هي تغيير في قوانين اللعبة الدولية ، بل لن تكون هناك لعبة من الأصل ، فالثورة لا تلعب ، بل تبني الإنسان روحا وجسدا ، وتصلح وتنير عقله ودربه ، وتعيد للبلاد حضارتها ، فكل شبر في بلاد الشام كان منارا للعالم يستنير به ، وشعاعا للعلم يهتدي به ، وكل موضع قدم شاهد على العزة والكرامة التي نالها الإنسان مهما كانت طائفته وملته في بلاد الشام .

وبالتالي سوف تكون هناك تداعيات إقليمية جديدة على الساحة العربية تضعف من السياسة الغربية ، وهذا ما لا يريده الغرب أيضا .

لذا يجب على الثوار أن يعوا تماما معنى ثورتهم وأهميتها بالنسبة إلى سوريا والى العالم ، فالعالم لن يدعهم ينجحوا في ثورتهم بكل سهولة ، فسوريا تختلف عن تونس وعن ليبيا وأيضا عن مصر لما لها من امتدادات في العراق ولبنان وفلسطين والأردن وتركيا ، وخاصة أن الأمر خرج عن سيطرتهم ولله الحمد ، وأيقن العالم أجمع أن الثورة بلغت نقطة اللاعودة ، وعدم الرجوع إلى الخلف وأصبح نشيدها :

أخي فامض لا تلتفت للوراء طريقك قد خضبته الدماء

ولا تلتفت هاهنـا أو هناك ولا تتطلع لغيـر السمـاء

مما يتطلب من الثورة جهدا مضاعفا وصبرا جميلا أن تنتبه إلى ما يحاك حولها من مؤامرات ومؤتمرات ليتحكموا بها وفق مصالحهم وسياساتهم في المنطقة ، فهي قادرة بإذن الله على تغيير قوانين اللعبة ، فلعبة الأمم التي تحدث عنها مايلز كوبلاند قد تحطمت أحجارها بأيدي أطفال الثورة ، وهي قادرة بإذن الله أن تضع العالم أمامها كلاعب إقليمي جديد .

إن الثورة السورية أمام منعطف خطير ، ونحمد الله أن الثوار على وعي وفهم لما يدور حولهم في أقبية السياسة ، وفنادق الخمس نجوم ، ونجاح هذه الثورة مرهون بإرادة هذا الشعب ، وصبرهم ومصابرتهم ﴿ يا أيها الذين أمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ ( آل عمران : 200)

قال سيد قطب : " إنه النداء العلوي للذين آمنوا . نداؤهم بالصفة التي تربطهم بمصدر النداء .

والتي تلقي عليهم هذه الأعباء . والتي تؤهلهم للنداء وتؤهلهم للأعباء ، وتكرمهم في الأرض كما تكرمهم في السماء : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ . النداء لهم . للصبر والمصابرة ، والمرابطة والتقوى . .

وسياق السورة حافل بذكر الصبر وبذكر التقوى . . يذكران مفردين ، ويذكران مجتمعين . . وسياق السورة حافل كذلك بالدعوة إلى الاحتمال والمجاهدة ودفع الكيد وعدم الاستماع لدعاة الهزيمة والبلبلة ، ومن ثم تختم السورة بالدعوة إلى الصبر والمصابرة ، وإلى المرابطة والتقوى ، فيكون هذا أنسب ختام .

والصبر هو زاد الطريق في هذه الدعوة . إنه طريق طويل شاق ، حافل بالعقبات والأشواك مفروش بالدماء والأشلاء وبالإيذاء والابتلاء . . الصبر على أشياء كثيرة : الصبر على شهوات النفس ورغائبها ، وأطماعها ومطامحها ، وضعفها ونقصها ، وعجلتها وملالها من قريب والصبر على شهوات الناس ونقصهم وضعفهم وجهلهم وسوء تصورهم ، وانحراف طباعهم ، وأثرتهم ، وغرورهم ، والتوائهم ، واستعجالهم للثمار والصبر على تنفج الباطل ، ووقاحة الطغيان ، وانتفاش الشر ، وغلبة الشهوة ، وتصعير الغرور والخيلاء والصبر على قلة الناصر ، وضعف المعين ، وطول الطريق ووساوس الشيطان في ساعات الكرب والضيق والصبر على مرارة الجهاد لهذا كله ، وما تثيره في النفس من انفعالات متنوعة . من الألم والغيظ ، والحنق ، والضيق ، وضعف الثقة أحياناً في الخير ، وقلة الرجاء أحياناً في الفطرة البشرية، والملل والسأم واليأس أحياناً والقنوط والصبر بعد ذلك كله على ضبط النفس في ساعة القدرة والانتصار والغلبة ، واستقبال الرخاء في تواضع وشكر ، وبدون خيلاء وبدون اندفاع إلى الانتقام ، وتجاوز القصاص الحق إلى الاعتداء والبقاء في السراء والضراء على صلة بالله ، واستسلام لقدره ، ورد الأمر إليه كله في طمأنينة وثقة وخشوع . .

والصبر على هذا كله - وعلى مثله - مما يصادف السالك في هذا الطريق الطويل . . لا تصوره حقيقة الكلمات . فالكلمات لا تنقل المدلول الحقيقي لهذه المعاناة . إنما يدرك هذا المدلول من عانى مشقات الطريق، وتذوقها انفعالات وتجارب ومرارات .

والذين آمنوا كانوا قد ذاقوا جوانب كثيرة من ذلك المدلول الحقيقي . فكانوا أعرف بمذاق هذا النداء . كانوا يعرفون معنى الصبر الذي يطلب الله إليهم أن يزاولوه . .

والمصابرة . . وهي مفاعلة من الصبر . . مصابرة هذه المشاعر كلها ، ومصابرة الأعداء الذين يحاولون جاهدين أن يفلوا من صبر المؤمنين . . مصابرتها ومصابرتهم ، فلا ينفد صبر المؤمنين على طول المجاهدة . بل يظلون أصبر من أعدائهم وأقوى : أعدائهم من كوامن الصدور ، وأعدائهم من شرار الناس سواء . فكأنما هو رهان وسباق بينهم وبين أعدائهم ، يدعون فيه إلى مقابلة الصبر بالصبر ، والدفع بالدفع ، والجهد بالجهد ، والإصرار بالإصرار . . ثم تكون لهم عاقبة الشوط بأن يكونوا أثبت وأصبر من الأعداء . . وإذا كان الباطل يصر ويصبر ويمضي في الطريق ، فما أجدر الحق أن يكون أشد إصراراً وأعظم صبراً على المضي في الطريق والمرابطة . . الإقامة في مواقع الجهاد ، وفي الثغور المعرضة لهجوم الأعداء . . وقد كانت الجماعة المسلمة لا تغفل عيونها أبداً ولا تستسلم للرقاد فما هادنها أعداؤها قط ، منذ أن نوديت لحمل أعباء الدعوة ، والتعرض بها للناس .([[159]](#footnote-160))

فعلى الثوار وعلى العلماء وعلى الناشطين من أهل سوريا ومن أهل الشام أن يستشعر هذه النعمة انه جعله من أهل الشام ، واختارها لتكون موطنكم ، فاحرصوا على حفظها والذب عنها ولا تجعلوا أحدا غيركم يقطف ثمرة تضحياتكم ودمائكم ، أو أن يسلب البساط من تحت أقدامكم وانتم تتنازعون وتختلفون وتتفرقون .

إن هذه الثورة أمانة في أعناقكم يا أهل سوريا ، ويا أهل الشام ، فأدوا الأمانة ، فعيون العالم بكافة طوائفه وملله ونحله ، لا تزال تراقبكم وتنظر إلى أين أنتم سائرون !!

واعرفوا قدر أنفسكم وقدر المنزلة التي أعطاكم الله إياها ، " طوبى للشام " ثم انظروا ماذا أنتم فاعلون ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.(النور : 23)

## ثانيا : الشهادة

قال العز ين عبد السلام " يشرف البذل بشرف المبذول، وأفضل ما بذله الإنسان نفسه وماله ، ولما كانت الأنفس والأموال مبذولة في الجهاد ، جعل الله من بذل نفسه في أعلى رتب الطائعين وأشرفها ، لشرف ما بذله، مع محو الكفر ، ومحق أهله ، وإعزاز الدين ، وصون دماء المسلمين"([[160]](#footnote-161))

وقال صديق خان: "إن الأحاديث الواردة في فضيلة الشهادة والشهداء تبلغ أربع مائة حديث، كما قال المجد في سفر السعادة"([[161]](#footnote-162))

1- قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُون ﴾ (البقرة : 154)

2- وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ( آل عمران : 169-171) .

لقد شاء الله بعد أن جلا في قلوب المؤمنين حقيقة القدر والأجل , وتحدى ما يبثه المنافقون من شكوك وبلبلة وحسرات بقولهم عن القتلى: (لو أطاعونا ما قتلوا) فقال يتحداهم : قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين . .

شاء الله بعد أن أراح القلوب المؤمنة على صدر هذه الحقيقة الثابتة . . أن يزيد هذه القلوب طمأنينة وراحة . فكشف لها عن مصير الشهداء:[الذين](http://www.maktoobblog.com/search?s=%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A%D9%86+%D9%82%D8%A7%D9%84%D9%88+%D9%84%D8%A7%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%87%D9%85+%D9%88%D9%82%D8%B9%D8%AF%D9%88%D8%A7+%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%86&button=&gsearch=2&utm_source=related-search-blog-2012-01-06&utm_medium=body-click&utm_campaign=related-search) قتلوا في سبيل الله - وليس هنالك شهداء إلا [الذين](http://www.maktoobblog.com/search?s=%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A%D9%86+%D9%82%D8%A7%D9%84%D9%88+%D9%84%D8%A7%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%87%D9%85+%D9%88%D9%82%D8%B9%D8%AF%D9%88%D8%A7+%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%86&button=&gsearch=2&utm_source=related-search-blog-2012-01-06&utm_medium=body-click&utm_campaign=related-search) يقتلون في سبيل الله خالصة قلوبهم لهذا المعنى , مجردة من كل ملابسة أخرى - فإذا هؤلاء الشهداء أحياء , لهم كل خصائص الأحياء . فهم "يرزقون" عند ربهم . وهم فرحون بما آتاهم الله من فضله . وهم يستبشرون بمصائر من وراءهم من المؤمنين . وهم يحفلون الأحداث التي تمر بمن خلفهم من إخوانهم . . فهذه خصائص الأحياء:من متاع واستبشار واهتمام وتأثر وتأثير .

فما الحسرة على فراقهم ? وهم أحياء موصولون بالأحياء وبالأحداث , فوق ما نالهم من فضل الله , وفوق ما لقوا عنده من الرزق والمكانة ? وما هذه الفواصل التي يقيمها الناس في تصوراتهم بين الشهيد الحي ومن خلفه من إخوانه ? والتي يقيمونها بين عالم الحياة وعالم ما بعد الحياة ? ولا فواصل ولا حواجز بالقياس إلى المؤمنين , [الذين](http://www.maktoobblog.com/search?s=%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A%D9%86+%D9%82%D8%A7%D9%84%D9%88+%D9%84%D8%A7%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%87%D9%85+%D9%88%D9%82%D8%B9%D8%AF%D9%88%D8%A7+%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%86&button=&gsearch=2&utm_source=related-search-blog-2012-01-06&utm_medium=body-click&utm_campaign=related-search) يتعاملون هنا وهناك مع الله . . ?

إن جلاء هذه الحقيقة الكبيرة ذو قيمة ضخمة في تصور الأمور . إنها تعدل - بل تنشئ إنشاء - تصور المسلم للحركة الكونية التي تتنوع معها صور الحياة وأوضاعها , وهي موصولة لا تنقطع ; فليس الموت خاتمة المطاف ; بل ليس حاجزا بين ما قبله وما بعده على الإطلاق !

إنها نظرة جديدة لهذا الأمر , ذات آثار ضخمة في مشاعر المؤمنين , واستقبالهم للحياة والموت , وتصورهم لما هنا وما هناك.([[162]](#footnote-163))

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : " ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة"([[163]](#footnote-164)).

4- عن أنس رضي الله عنه عن النبي قال: " ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة"([[164]](#footnote-165)).

5- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: " أن أم الربيع بنت البراء - وهي أم حارثة بن سراقة - أتت النبي فقالت : يا نبي الله ! ألا تحدثني عن حارثة؟ - وكان قتل يوم بدر، أصابه سهم غرب- فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال: يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى" ([[165]](#footnote-166)).

6- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله قال: " والذي نفسي بيده، لا يكلم([[166]](#footnote-167)) أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله- إلا جاء يوم القيامة، واللون لون الدم، والريح ريح المسك"  ([[167]](#footnote-168)).

7- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما- قال: " جيء بأبي يوم أحد قد مثل به، حتى وضع بين يدي رسول الله وقد سجي ثوبًا، فذهبت أريد أن أكشف عنه فنهاني قومي، ثم ذهبت أكشف عنه فنهاني قومي، فأمر رسول الله فرفع، فسمع صوت صائحة فقال: من هذه؟ فقالوا: ابنة عمرو أو أخت عمرو، قال: فلم تبكي؟ أو: لا تبكي، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع" ([[168]](#footnote-169)).

8- عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله :" للشهيد عند الله ست خصال، يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار: الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه" ([[169]](#footnote-170)).

ونكتفي بهذا المقدار من ذكر فضائل الشهادة ، وقد تكفلت كتب الفقه والجهاد والسير وبعض المصنفات بتفصيل ذلك.

## ثالثا : الشعب السوري واحد ([[170]](#footnote-171))

رغم تهميش الدين والحياة الإسلامية من الحياة الاجتماعية لدى الشعب السوري التي مارسها النظام إلا أن الشعب ولله الحمد نبذ الطائفية لان الإسلام يأمرهم بنبذ الطائفية .

 قال تعالى في كتابه الحكيم : ﴿ لا إكـراه في الديـن ... ﴾ ( البقرة 256)

وقال الشهيد سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآيـة : " وفي هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان ، واحترام إرادته وفكره ومشاعره ، وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه .

وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني . . التحرر الذي تنكره على الإنسان في القرن العشرين مذاهب معتسفة ونظم مذلة ، لا تسمح لهذا الكائن الذي كرمه الله - باختياره لعقيدته - أن ينطوي ضميره على تصور للحياة ونظمها غير ما تمليه عليه الدولة بشتى أجهزتها التوجيهية ، وما تمليه عليه بعد ذلك بقوانينها وأوضاعها، فإما أن يعتنق مذهب الدولة هذا - وهو يحرمه من الإيمان باله للكون يصرف هذا الكون - وإما أن يتعرض للموت بشتى الوسائل والأسباب!

إن حرية الاعتقاد هي أول حقوق " الإنسان " التي يثبت له بها وصف " إنسان " . فالذي يسلب إنساناً حرية الاعتقاد ، إنما يسلبه إنسانيته ابتداء . .

ومع حرية الاعتقاد حرية الدعوة للعقيدة ، والأمن من الأذى والفتنة . . وإلا فهي حرية بالاسم لا مدلول لها في واقع الحياة .

والإسلام - وهو أرقى تصور للوجود وللحياة ، وأقوم منهج للمجتمع الإنساني بلا مراء - هو الذي ينادي بأن لا إكراه في الدين ، وهو الذي يبين لأصحابه قبل سواهم أنهم ممنوعون من إكراه الناس على هذا الدين ".([[171]](#footnote-172))

جاء الاستعمار الفرنسي وقسم سوريا إلى ستة دويلات عام 1920م على أساس طائفي : دولة دمشق ، دولة حلب ، دولة العلويين ، دولة لبنان الكبير ، دولة جبل الدروز ، دولة لواء الاسكندرون ، ولكن الثوار الوطنين قاوموا هذا المخطط بشدة ، فاستمرت الثورات ، وعلى أثر الإضراب الستيني الذي عم سوريا عام 1936 للمطالبة بإلغاء الانتداب الفرنسي تم الاتفاق على عقد معاهدة بين سوريا وفرنسا، ويقوم وفد بالمفاوضة لأجلها في باريس، فكان فارس الخوري([[172]](#footnote-173)) أحد أعضاء هذا الوفد ونائباً لرئيسه ، و هكذا خرج آخر جندي محتل من الأراضي السورية في السابع عشر من نيسان عام 1946.

والثورة ليست ضد طائفة بل ضد الطغيان ، والاستبداد والظلم ، وهذا ما عاشه الشعب في نداءاته وأهازيجه " الشعب السوري واحد " في محبة وسلام ، في حين أن النظام يحاول جاهدا الزج بالفتنة الطائفية في كل أفعاله وأقواله وقد تردد في خطاب الرئيس السوري بشار الأسد يوم 30/3/2011 الحديث عن “الفتنة” ثماني مرات، والوعد بـ”مكافحة الفتنة” و”درء الفتنة” و”ضرب الفتنة” و”وأد الفتنة”. كما تردد في الخطاب لفظ “الطائفة” ومشتقاتها فترددت سبع مرات في فقرة واحدة من الخطاب.

# في واحة الشعر

## ثورة الحق

مقاطع وأبيات من قصيدة للداعية الكبير عصام العطار سنة 1979م

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يَا شَامُ يَا شَامُ يا أرضَ المُحِبِيّنَا نَحْيَا على البُعْدِ أَشْواقاً مُؤَرِقَةً إِنّا حَمَلْنَاكِ في الأَضْلاعِ عاطِفَةً ماذا أَصابَكِ مِنْ أَيْدي الطُّغَاةِ وما في مِخْلَبِ الظُّلْمِ مِنْ أَكْبادِنا مِزَقٌ يا شامُ جُرْحُكِ في قَلبي أُكَابِدُهُ لا عـاشَ فيـكِ قَـرِيـر العَيْـنِ طاغِيَةٌ** |  | **هانَ الوَفاءُ وما هانَ الوَفَا فِينَا لا الوَصْلُ يَدْنو ولا الأَيَّامُ تُسْلِينا وصُورةً مِنْ فُتُونِ الحُسْنِ تَسْبِينا أصابَ فيكِ وقدْ غِبْنا المُؤَاخِينا وفي النُّيُوبِ بَقايا مِنْ أَمانينا دَماً سَخِياً وآلاماً أَفانِينا ولا رَأى الأَمْــنَ يَـوْمــاً في مَغـانِينـا** |
| **وسَائِلينَ مِنَ الأَحْبَابِ ما صَنَعَتْ لَقَدْ نَكَأْتُمْ جِراحاً في أَضالِعِنَا نَلْقى على البُعْدِ مِنْ أَيْدي «أَصادِقِنا!» كانوا سُيوفاً بِأيْدي الخَصْمِ([[173]](#footnote-174)) مُرْهَفَةً تَبّاً لِدُنْيَا على نِيرَانِ فِتْنَتِها لكِنَّنَا وَعُيونُ اللهِ تَلْحَظُنا  نَمْضي على الدَّرْبِ لا الكُفْرانُ يَصْرِفُنا نَرْنو إلى اللهِ أَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً وَمَا طَلَبْنا ثَواباً مِنْ سِواهُ وما العَيْشُ مِنْ أَجْلِهِ -إِنْ كانَ- بُغْيَتُنا ما قَيَّدَ الفِكْرَ مِنَّا جَوْرُ طاغِيَةٍ غَرامُنا الحَقُّ لَمْ نَقْبَلْ بِهِ بَدَلاً في الخَوْفِ والأَمْنِ مَا زَاغَتْ مَواقِفُنا فَما رَآنَا الهُدَى إِلاَّ كَوَاكِبَهُ وما رَآنَا العِدَى إِلاّ جَبابِرَةً نُفُوسُنَا السَّلْسَلُ الصَّافِي فَإِنْ غَضِبَتْ عِشْنــَا أَبِيّينَ أَحْــــرَاراً فَإِنْ هَلَكَتْ** |  | **أَيْدي الخُطوبِ بِنا في الغَرْبِ نَائِينَا وقدْ أَثَرْتُمْ دُموعاً في مَآقينا ما لا نُلاقِيهِ مِنْ أَعْدى أَعادِينا وَلَمْ يَكونوا سُيوفاً في أيادِينا ذابَ الوَفاءُ فَلا تَلْقَى الوَفِيِّينا نَمْضِي على الدَّرْبِ وَالإِيمانُ حادِينا عَنِ المَسِيرِ وَلا العُدْوانُ يَثْنِينا اللّهُ غَايَتُنا واللهُ رَاعينا خِفْنا عِقاباً ولَمْ نُشْرِكْ بِهِ دِينا والمَوْتُ مِنْ أَجْلِهِ أَحْلَى أَمانِينا أَوْ أَوْهَنَ العَزْمَ بَطْشُ المُسْتَبِدّينا إِنْ غَيَّرَتْ غِيَرُ الدُّنْيا المُحِبِّينا وَالعُسْرِ واليُسْرِ قَدْ كُنَّا مَيامِينا وما رَآنَا النَّدَى إِلاّ عَنَاوِينا وما رَآنَا الفِدَا إِلاّ قَرَابِينا لِلْحَقِّ ثارَتْ على البَاغِي بَرَاكِينا في الحَــقِّ أَنْفُـــسُنَـا مِتـنَا أَبِيِّيــنا** |
| **يَا شَامُ أَيْنَ لِقَاءَاتُ الصَّفِيِّينَا وَأَيْنَ يا شامُ رَيْعَانُ الشَّبَابِ وَقَدْ أَيّامُنا([[174]](#footnote-175)) في سَبِيلِ اللهِ عَاطِرَةٌ لَمْ نَعْرِفِ الإِثْمَ في سِرٍّ ولا عَلَنٍ أَحْلامُنَا الطُّهْرُ لا رِجْسٌ ولا كَدَرٌ وَأَيْنَ يَا شَامُ أَيَّامُ الجِهادِ وَقَدْ وَأَيْنَ إِخْوَتُنا الأَبْرارُ لا بَرِحُوا مَشَاعِلُ الحَقِّ وَالظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ كُنّا الشُموسَ بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْرِقَةً كُنَّا الحُصُونَ بِأَرْضِ الشَّامِ شَامِخَةً كُنَّا الرِّيَاحَ إِذا نَادَى الصَّريخُ([[175]](#footnote-176)) بِنَا كُنَّا الجِبَالَ ثَبَاتاً في مَوَاقِفِنَا فَوْقَ المَخَاوِفِ لا الإِرْهَابُ يُرْهِبُنَا فَوْقَ الدُّنَا([[176]](#footnote-177)) أَبَداً مَا حَطَّ طَائِرُنَا فَوْق الدُّنَا أَبَداً كَانَتْ مَآمِلُنَا كُنَّا العَقِيدَةَ قَدْ جَلَّتْ وَقَدْ خَلَصَتْ كَنَّا الشَّمَائِلَ قَدْ طَابَتْ وَقَدْ عَذُبَتْ فَأَيْنَ مِنَّا وَقَدْ بِنَّا حَوَاضِرُنَا وَأَيْنَ مِنَّا عَلى شَحْطٍ([[177]](#footnote-178)) مَرَابِعُنا هَلْ حَنَّتِ الوُرْقُ([[178]](#footnote-179)) شَوْقاً عِنْدَ غَيْبَتِنا وَهَلْ بَكَى «بَرَدَى» أَمْ جَفَّ مَدْمَعُهُ وَهَلْ رَأَتْ في دُروبِ الخُلْدِ «غُوطَتُنَا» وَأَدْمُعُ الأُمّ يَا لَلأُمِّ هَلْ تَرَكَتْ إِنْ أَسْعَدَ الدَّمْعُ فَاضَ الدَّمْعُ مُنْهَمِراً جُرْحٌ مِنَ البُعْدِ يَا أُمَّاهُ قَرَّحَهُ جُرْحٌ حَمَلْنَا كِلانَا في جَوَانِحِنَا لَئِنْ جَزِعْنَا فَقَدْ أَوْدَى تَصَبُّرُنَا يا أُمِّ سَوْفَ يَعُودُ الشَّمْلُ مُجْتَمِعاً فَإِنْ قَـضَى اللّـهُ أَلاَّ نَلتَـقِي فَغَـــداً** |  | **وَأَيْنَ سَامِرُنَا المَاضَي وَنَادِينَا أَمْسَى الشَّبَابُ رَمَاداً بَيْنَ أَيْدِينا وفي مُنَاجَاتِهِ طَابَتْ لَيالِينا سِيَّانِ ظَاهِرنُا البَادِي وَخَافِينا إِذَا نَثَاها([[179]](#footnote-180)) الصِّبَا رَفَّتْ رَيَاحِينا زَانَ الجِهَادَ كَريمٌ مِنْ مَوَاضِينا لِلّهِ جُنْداً يَصُدُّونَ المُغِيرِينا تَهْدِي إِلَيْهِ على رَغْمِ المُضِلِّينا كُنّا الغُيُوثَ رَبِيعاً في رَوابِينا فيهَا الحُمَاةُ إِذا عَزَّ([[180]](#footnote-181)) المُحَامُونا كُنَّا الرَّجَاءَ إِذا ضِيمَتْ أَرَاضِينا كُنَّا السَّمَاءَ سُمُوّاً في مَعَانِينا فَوْقَ المَطَامِعِ لا الإِغْرَاءُ يُغْرِينا في أَسْرِ فِتْنَتِهَا أَوْ زَلَّ ماشِينا وَفَوْقَ زُخْرُفِهَا الفَانِي أَمَانِينا كُنَّا العَدَالَةَ قَدْ صَحَّتْ مَوازِينا فَمَا حَكَتْهَا الصَّبَا طِيباً ولا لِينا وَأَيْنَ مِنَّا وَقَدْ غِبْنَا بَوَادِينا وَأَيْنَ مِنَّا عَلَى بُعْدٍ مَغَانِينا كَما حَنَنَّا وَهَلْ هَاجَتْ شَجِيِّينا لِمَا بَكَى مِنْ تَبارِيحِ المَشُوقِينا وفي خَمائِلِهِ في الأَهْلِ سَالِينا لَها دُمُوعاً وَأَجْفاناً عَوَادِينا([[181]](#footnote-182)) أَوْ غَاضَ مَدْمَعُهَا فَالقَلْبُ يَبْكِينا مَرُّ السِّنِينَ وَلَمْ يَلْقَ المُدَاوِينا يَكادُ في عَصَفَاتِ الشَّوْقِ يُرْدِينا عَلَى الفِرَاقِ وَقَدْ أَعْيَا تَسَلِّينا لا خَيَّبَ اللهُ في اللُّقْيَا أَمَانِينَا في ظِـلِّ رَحْمَتِـهِ يَحْلُــو تَـلاقِينـا([[182]](#footnote-183))** |
| **يا شامُ هِذي تَباريحُ البَعِيدينَا([[183]](#footnote-184)) يا شامُ هَيَّجَتِ الذِّكْرى لَوَاعِجَنَا يا شامُ قَدْ عَظُمَتْ قَدْراً مَطالِبُنَا نَمْضِي مَعَ اللهِ لا نَدْرِي أَتُدْنِينا نَمْضِي مَعَ اللهِ لا تَدْرِي جَوَارِينا([[184]](#footnote-185)) نَمْضِي مَعَ اللهِ قُدْماً لا تُعَوِّقُنَا نَمْضي مَعَ اللهِ وَالإِسْلامُ يَهْدِينا نَمْـضي مَـعَ اللهِ والجُـلَّى تُنَــادِينـا** |  | **يا شامُ هذِي شُجُونُ المُسْتَهامِينَا وَأَرْخَصَتْ دَمْعَهَا الغَالِي مَآقِينا يا شامُ قَدْ بَعُدَتْ شَأْواً مَرامِينا أَقْدارُنَا مِنْكِ أَمْ تَأْبَى فَتُقْصِينا مَتَى وَأَيْنَ تُرَى نُلْقِي مَرَاسِينا عَنِ المُضِيِّ -وَإِنْ جَلَّتْ- مَآسِينا اللهُ يُمْسِكُنَا وَاللهُ يُزْجِينا رَاضِينَ راضِـينَ ما يَخْتـارُ رَاضِينــا([[185]](#footnote-186))** |
| **يا شامُ لا تَجْزَعي فَاللهُ رَاعِينَا تأْتِي جِرَاحٌ فَتَثْوِي في أَضَالِعِنا الدِّين يَهْتِفُ أَنْ هُبُّوا لِنُصْرَتِهَا يُمِتُنَا الحُزْنُ تَفْكِيراً بِحَاضِرِنَا يا كُرْبَةَ النَّفْسِ لِلإِسْلامِ ما صَنَعَتْ وَمِحْنَةُ العَالَمِ المَنْكُوبِ تَنْشُرُنا الأَرْضُ قَدْ مُلِئَتْ شَرّاً وَزَلْزَلَهَا في الشَّرْقِ وَالغَرْبِ آلامٌ مُؤَرِّقَةٌ يَا لَلطُّغَاةِ وَمَا أَشْقَى الأَنَامَ بِهِمْ يَسْقُونَكَ الشُّهْدَ صِرْفاً في كَلامِهِمُ إِنْ يَبْدُ مَكْرُهُمُ أَوْ يَبْدُ فَتْكُهُمُ أَيْنَ الطَّــوَاعِينُ مِنْهُــمْ في إِبَادَتِـهِـمْ** |  | **يا شامُ لا تَيْأَسِي فَاللهُ كافِينَا عَلَى جِرَاحٍ ولا نَنْسَى فِلِسْطِينا وَالقُدْسُ تَهْتِفُ لا تَلْقَى المُجِيبِينا وَيَبْعَثُ الغَدُ آمَالاً فَيُحْيِينا بِكُلِّ أرْضٍ بِهِ أَيْدِي المُعَادِينا عَلَى فَوَاجِعِهَا يَوْماً وَتَطْوِينا جَوْرُ الطُّغَاةِ وَلُؤْمُ المُسْتَغِلِّينا تَبْدو أَحَايِينَ أَوْ تَخْفَى أَحَايِينا عَاثُوا قَوَارِينَ أَوْ عَاثُوا فَرَاعِينا وَفي فِعَالِهِمُ سُمّاً وَغِسْلينا كانُوا شَيَاطِينَ أَوْ كَانوا ثَعابِينا لِلْخَـلْقِ قَدْ ظَـلَمَ النّــَاسُ الطَّـوَاعِينـا** |
| **يَا ثَوْرَةَ الحَقِّ تَمْشِي في أَضَالِعِنَا يَا ثَوْرَةَ الحَقِّ إِنَّ الكَوْنَ مَسْرَحُنَا رِسالَةُ اللهِ رَبِّ النَّاسِ أَنْزَلَهَا يَا ثَوْرَةَ الحَقِّ قَدْ طالَ الظَّلامُ بِنَا تَأَلَّهَ الظُّلْمُ أَلْواناً بِعالَمِنَا وَحَرِّري الأَرْضَ بِالإِسْلامِ وَالْتَمِسِي اللهُ أَكْبَرُ وَالدُّنْيَا سَوَاسِيَةٌ لَمْ يَفْتَرِقْ أَحَدٌ بِالأَصْلِ عَنْ أَحَدٍ قُودِي خُطَانَا عَلَى مِنْهاجِ خَالِقِنَا قُودِي خُطَانَا لِمَا يَشْتَاقُ عالَمُنَا قُودي خُطَانَا لِمَا تَشْدُو حَضَارتُنَا فَهُـوَ الخَـلاصُ لَـنـا مِـمَّـا يُعَنِّينــا** |  | **نُوراً وَنَاراً وَتَمْشي في رَوَابِينا فَلا حُدُودَ تَصُدُّ الحَقَّ وَالدِّينا لِلنَّاسِ طُرّاً فَلا تَمْيِيزَ يَلْوِينا وَآنَ لِلْفَجِرِ أَنْ يَمْحو دَيَاجِينا فَحَطِّمي الظُّلْمَ فِرْعَوناً وَقَارُونا خَيْرَ الهِدَايَةِ مِنْ خَيْرِ النَّبِيِّينا فيها البَرِيَّةُ إِنْشاءً وَتَكْوِينا أَعْمَالُنَا هِيَ تُعْلِينَا وَتُدْنِينا حَقّاً وَعَدْلاً وَتَحْريراً وَتَأْمِينا سِلْماً وحُبّاً وَإِحْسَاناً وَتَحْسِينا عِلْماً وَفِكْراً وَتَشْيِيداً وَتَمْدِينا وَهُـوَ السَّبِيـلُ إِلى أَعْـلَى مَـرَاقِـينــا** |
| **يَا ثَوْرَةَ الحَقِّ ما أَحْلَى مَرَائِينَا وَباسِمُ الغَدِ عَبْرَ الأُفْقِ نَلْمَحُهُ وَقَادِمُ النَّصْرِ نَحْيَاهُ وَنَلْمَسُهُ وَقَدْ يَكُونُ بِنا وَالعُمْر مُنْفَسِحٌ فَإِنْ ظَفِرْنَا فَقَدْ نِلْنَا مَطَالِبَنَا المَوْتُ في طَاعَةِ الرَّحْمنِ يُسْعِدُنَا لَقَدْ رَضِينَا الجِهَادَ الصِّرْفَ جَائِزَةً بِئْسَ الحَيَاةُ إِذا الطَّاغُوتُ عَبَّدَنَا أَمَّــا المَنِيّـَةُ في عِــزٍّ وفي شَــرَفٍ** |  | **الغَيْبُ يَبْدو لَنا نَصْراً وَتَمْكِينَا يَهْفُو لِمَلْقَاتِنَا غَاراً ونِسْرِينا اللهُ أَكَّدَهُ فَالنَّصْرُ آتِينا وَقَدْ يَكُونُ بِأَْجْيالٍ تُوَالِينا وَإِنْ هَلَكْنا فَإِنَّ اللّهَ جَازِينا والعَيْشُ في سَخَطِ الرَّحْمنِ يُشْقِينا فَضْلُ الجِهَادِ إِذا نِلْنَاهُ يَكْفِينا نَجُرُّ أَيَّامَهَا صُغْراً مُرَائِينا فَهْـيَ الأَثِيــرَةُ نَطْـرِيهَا وَتُطْــرِينــا** |
| **يَا ثَوْرَةَ الحَقِّ هَلْ خَابَ الرَّجا فِينَا؟ عِشْنَا كِرَاماً لِعَهْدِ اللهِ راعِينَا نَطِيرُ لِلْغَايَةِ القُصْوَى مُجِدِّينَا نَرْجُو الشَّهَادَةَ أَوْ نَصْراً يُوَاتِينا** |  | **كُنَّا عَلَى العَهْدِ أَحْرَاراً أَبِيِّينَا غُرّاً حُمَاةً لِدينِ اللهِ وَافِينا وَنَقْحَمُ المَوْتَ -لا نَخْشَى- مُجَلِّينا نُعْطِي الحَيَاةَ فَنُعْلِي الحَقَّ وَالدِّينا** |
|  | | |

## عرس المجد

من شعر عمر أبو ريشة ، ألقيت في الحفلة التذكارية التي أقيمت في حلب ، ابتهاجاً بجلاء الفرنسيين عن سوريا

|  |  |
| --- | --- |
| **يا عروس المجد ، تيهي واسحبي لـن  تـريْ حـفنة رمل فوقها درجَ  الـبـغـيُ عـليها حقبةً وارتـمـى كـبرُ الليالي دونها لا يـمـوتُ الحق، مهما لطمتْ مـن هـنـا شقَّ الهدى أكمامه وأتـى الـدنـيـا فرفَّتْ طرباً وتـغـنّـتْ بـالمروءات التي أصـيـدٌ،  ضاقتْ به iiصحراؤه هـبَّ  لـلـفـتح، فأدمى تحته وأمـانـيه انتفاضُ الأرض من وانـطـلاق النور حتى يرتوي حـلـمٌ ولَّـى، ولـم يُجرحْ به يا  عروسَ المجد، طال الملتقى سـكـرتْ أجـيالنا في زهوها وصـحـونـا، فـإذا أعـناقنا فـدعـونـاكِ  فلم نسمع سوى قـد عـرفـنا مهرك الغالي فلم فـحـمـلـنـا  لك إكليل الوفا وأرقــنـاهـا  دمـاء حـرّة وامـسحي دمع اليتامى وابسمي نـحـن  مـن ضعف بنينا قوةً كـم لـنـا من ميسلون نفضتْ كـم  نَـبَـتْ أسيافنا في ملعبٍ مـن  نـضالٍ عاثرٍ مصطخبٍ شـرفُ الوثبةِ أن تُرضي العلى فـالـتفِتْ  من كوّة الفردوس يا أتـرى  كـيف اشتفى الثأرُ من وطـوى مـا طـال من راياته مـا نـسـيـنا دمعة عاصيتها رجـفـتْ بـالأمس سكرى ألمٍ يـا لـنـعمى خفّ في أظلالها أيـنـما جالَ بنا الطرف انثنى هـذه  تـربـتـنا، لن تزدهيْ فـلـنـصن من حَرَمِ الملك لها ولـنُـسـل  حنجرة الشدو بها ضـلَّـت الأمة إن أرختْ على مـا بـلـغـنا بعدُ من أحلامنا أيـن فـي القدس ضلوعٌ غضةٌ وقـفَ الـتـاريخُ في محرابها كـم  روى عـنها أناشيدَ النهى أي  أنـشـودة خزيٍ غصّ في مـا  لأبـنـاء الـسبايا ركبوا ومـتـى  هـزّوا عـلينا رايةً ومَـن الـطـاغي الذي مدَّ لهم أو مـا كـنـا لـه فـي خطبه مـا لـنـا نـلـمح في مشيته يـا  لذلّ العهد إن أغضى أسىً يا روابي القدس، يا مجلى السنا دون عـليائك في الرحب المدى لَـمّـتِ  الآلام مـنـا شـملنا فـإذا مـصـرُ أغـانـي جلقٍ ذهـبـتْ  أعـلامـهـا خافقةً كـلـمـا انقضّ عليها عاصفٌ بـورك  الخطبُ، فكم لفّ على يـا  عروس المجد حسبي عزة أنـا  لـولاهُ لـمـا طوّفتُ في رُبَّ  لحنٍ سال عن قيثارتي لـبـلادي ولـروّادِ الـسـنـا** | **فـي مـغـانـينا ذيولَ الشهبِ لـم تـعـطَّـر بـدما حرّ أبي وهـوى  دونَ بـلـوغ الأربِ لـيّـنَ  الـنابِ، كليلَ المخلبِ عـارضـيه، قبضةُ المغتصبِ! وتـهـادى  مـوكباً في موكبِ وانـتـشتْ  من عبقه المنسكبِ عـرفـتـهـا في فتاها العربي فــأعـدّتـهُ لأفـقٍ أرحـبِ حـافـرُ المهر جبينَ الكوكبِ!! غـيـهـب الذلّ، وذلَّ لغيهبِ كـل جـفـن بالثرى مختضبِ شـرفُ المسعى ونبل المطلبِ! بـعـدمـا طالَ جوى المغتربِ وغـفـتْ  عـن كيد دهرٍ قُلّبِ مـثـفـلات بـقـيود الأجنبي زفـرةٍ مـن صـدرك المكتئبِ نُـرخـص  المهرَ ولم نحتسبِ ومـشـيـنـا  فوق هام النُّوَبِ فاغرفي ما شئتِ منها واشربي! والمسي جرح الحزانى واطربي لـم  تـلـن لـلمارج الملتهبِ عـن  جـنـاحيها غبارَ التعبِ وكَـبـتْ أفـراسـنا في ملعبِ لـنـضـالٍ عـاثرٍ مصطخبِ غـلَـبَ الـواثبُ أم لم يَغْلِبِ!!**  **فـيصل العلياء وانظر واعجبِ الـفـاتـح  المسترق المستلبِ فـي ثـنـايـا نجمه المحتجبِ فـي وداع الأمـل الـمـرتقبِ فـأسـلها  اليوم سكرى طربِ! مـا حـمـلنا في ركاب الحقبِ وطـيـوفُ  الزهو فوق الهدبِ بـسـوانـا  مـن حُـماةٍ نُدُبِ مـنـبرَ  الحقد وسيفَ الغضبِ بـيـن  أطلال الضحايا الغيّبِ جـرحِ  ماضيها كثيفَ الحجبِ! ذلـك الـحـلـمَ الكريم الذهبي لـم تـلامـسها ذنابى عقربِ؟ وقـفـةَ  المرتجف المضطربِ فـي  سـماع العالم المستغربِ بـثـهـا بـين الأسى والكربِ لـلأماني  البيضِ أشهى مركبِ ما انطوت بين رخيص السلَبِ؟ مـن  سرابِ الحق أوهى سَبَبِ مـعـقـلَ الأمنِ وجسرَ الهربِ مـخـلـبَ الذئب وجلدَ الثعلبِ فـوق  صدر الشرف المنتحبِ! يا  رؤى عيسى على جفن النبي صـهلةُ  الخيل ووهجُ القضُبِ! ونـمـتْ مـا بـيننا من نسبِ وإذا بـغـداد نـجـوى يثربِ والـتـقـى مـشرقها بالمغربِ دفـنـتـه  في ضلوع السُّحُبِ سـهـمه أشتات شعب مغضبِ**  **أن أرى الـمجد انثنى يعتز بي كـل  قـفـرٍ مـتـرامٍ مجدبِ**  **هـزَّ  أعـطاف الجهاد الأشيب كـلّ مـا ألـهـمتني من أدبِ** |

## دمشق

من شعر أحمد شوقي

|  |  |
| --- | --- |
| **سَلامٌ مِن صَبا بَرَدى أَرَقُّ** | **وَدَمعٌ لا يُكَفكَفُ يا دِمَشقُ** |
| **وَمَعذِرَةُ اليَراعَةِ وَالقَوافي** | **جَلالُ الرُزءِ عَن وَصفٍ يَدِقُّ** |
| **وَذِكرى عَن خَواطِرِها لِقَلبي** | **إِلَيكِ تَلَفُّتٌ أَبَدًا وَخَفقُ** |
| **وَبي مِمّا رَمَتكِ بِهِ اللَيالي** | **جِراحاتٌ لَها في القَلبِ عُمقُ** |
| **دَخَلتُكِ وَالأَصيلُ لَهُ اِئتِلاقٌ** | **وَوَجهُكِ ضاحِكُ القَسَماتِ طَلقُ** |
| **وَتَحتَ جِنانِكِ الأَنهارُ تَجري** | **وَمِلءُ رُباكِ أَوراقٌ وَوُرْقُ** |
| **وَحَولي فِتيَةٌ غُرٌّ صِباحٌ** | **لَهُم في الفَضلِ غاياتٌ وَسَبقُ** |
| **عَلى لَهَواتِهِم شُعَراءُ لُسنٌ** | **وَفي أَعطافِهِم خُطَباءُ شُدقُ** |
| **رُواةُ قَصائِدي فَاعجَب لِشِعرٍ** | **بِكُلِّ مَحَلَّةٍ يَرويهِ خَلقُ** |
| **غَمَزتُ إِباءَهُمْ حَتّى تَلَظَّتْ** | **أُنوفُ الأُسدِ وَاضطَرَمَ المَدَقُّ** |
| **وَضَجَّ مِنَ الشَكيمَةِ كُلُّ حُرٍّ** | **أَبِيٍّ مِن أُمَيَّةَ فيهِ عِتقُ** |
| **لَحاها اللهُ أَنباءً تَوالَتْ** | **عَلى سَمعِ الوَلِيِّ بِما يَشُقُّ** |
| **يُفَصِّلُها إِلى الدُنيا بَريدٌ** | **وَيُجمِلُها إِلى الآفاقِ بَرقُ** |
| **تَكادُ لِرَوعَةِ الأَحداثِ فيها** | **تُخالُ مِنَ الخُرافَةِ وَهيَ صِدقُ** |
| **وَقيلَ مَعالِمُ التاريخِ دُكَّتْ** | **وَقيلَ أَصابَها تَلَفٌ وَحَرقُ** |
| **أَلَستِ دِمَشقُ لِلإِسلامِ ظِئرًا** | **وَمُرضِعَةُ الأُبُوَّةِ لا تُعَقُّ** |
| **صَلاحُ الدينِ تاجُكَ لَم يُجَمَّلْ** | **وَلَمْ يوسَمْ بِأَزيَنَ مِنهُ فَرقُ** |
| **وَكُلُّ حَضارَةٍ في الأَرضِ طالَتْ** | **لَها مِن سَرحِكِ العُلوِيِّ عِرقُ** |
| **سَماؤُكِ مِن حُلى الماضي كِتابٌ** | **وَأَرضُكِ مِن حُلى التاريخِ رَقُّ** |
| **بَنَيتِ الدَولَةَ الكُبرى وَمُلكًا** | **غُبارُ حَضارَتَيهِ لا يُشَقُّ** |
| **لَهُ بِالشامِ أَعلامٌ وَعُرسٌ** | **بَشائِرُهُ بِأَندَلُسٍ تَدُقُّ** |
| **رُباعُ الخلدِ وَيحَكِ ما دَهاها** | **أَحَقٌّ أَنَّها دَرَسَت أَحَقُّ** |
| **وَهَل غُرَفُ الجِنانِ مُنَضَّداتٌ** | **وَهَل لِنَعيمِهِنَّ كَأَمسِ نَسقُ** |
| **وَأَينَ دُمى المَقاصِرِ مِن حِجالٍ** | **مُهَتَّكَةٍ وَأَستارٍ تُشَقُّ** |
| **بَرَزنَ وَفي نَواحي الأَيكِ نارٌ** | **وَخَلفَ الأَيكِ أَفراخٌ تُزَقُّ** |
| **إِذا رُمنَ السَلامَةَ مِن طَريقٍ** | **أَتَت مِن دونِهِ لِلمَوتِ طُرقُ** |
| **بِلَيلٍ لِلقَذائِفِ وَالمَنايا** | **وَراءَ سَمائِهِ خَطفٌ وَصَعقُ** |
| **إِذا عَصَفَ الحَديدُ احمَرَّ أُفقٌ** | **عَلى جَنَباتِهِ وَاسوَدَّ أُفقُ** |
| **سَلي مَن راعَ غيدَكِ بَعدَ وَهنٍ** | **أَبَينَ فُؤادِهِ وَالصَخرِ فَرقُ** |
| **وَلِلمُستَعمِرينَ وَإِن أَلانوا** | **قُلوبٌ كَالحِجارَةِ لا تَرِقُّ** |
| **رَماكِ بِطَيشِهِ وَرَمى فَرَنسا** | **أَخو حَربٍ بِهِ صَلَفٌ وَحُمقُ** |
| **إِذاما جاءَهُ طُلّابُ حَقٍّ** | **يَقولُ عِصابَةٌ خَرَجوا وَشَقّوا** |
| **دَمُ الثُوّارِ تَعرِفُهُ فَرَنسا** | **وَتَعلَمُ أَنَّهُ نورٌ وَحَقُّ** |
| **جَرى في أَرضِها فيهِ حَياةٌ** | **كَمُنهَلِّ السَماءِ وَفيهِ رِزقُ** |
| **بِلادٌ ماتَ فِتيَتُها لِتَحيا** | **وَزالوا دونَ قَومِهِمُ لِيَبقوا** |
| **وَحُرِّرَتِ الشُعوبُ عَلى قَناها** | **فَكَيفَ عَلى قَناها تُستَرَقُّ** |
| **بَني سورِيَّةَ اطَّرِحوا الأَماني** | **وَأَلقوا عَنكُمُ الأَحلامَ أَلقوا** |
| **فَمِن خِدَعِ السِياسَةِ أَن تُغَرّوا** | **بِأَلقابِ الإِمارَةِ وَهيَ رِقُّ** |
| **وَكَمْ صَيَدٍ بَدا لَكَ مِن ذَليلٍ** | **كَما مالَتْ مِنَ المَصلوبِ عُنقُ** |
| **فُتوقُ المُلكِ تَحدُثُ ثُمَّ تَمضي** | **وَلا يَمضي لِمُختَلِفينَ فَتقُ** |
| **نَصَحتُ وَنَحنُ مُختَلِفونَ دارًا** | **وَلَكِن كُلُّنا في الهَمِّ شَرقُ** |
| **وَيَجمَعُنا إِذا اختَلَفَت بِلادٌ** | **بَيانٌ غَيرُ مُختَلِفٍ وَنُطقُ** |
| **وَقَفتُمْ بَينَ مَوتٍ أَو حَياةٍ** | **فَإِن رُمتُمْ نَعيمَ الدَهرِ فَاشْقَوا** |
| **وَلِلأَوطانِ في دَمِ كُلِّ حُرٍّ** | **يَدٌ سَلَفَت وَدَينٌ مُستَحِقُّ** |
| **وَمَن يَسقى وَيَشرَبُ بِالمَنايا** | **إِذا الأَحرارُ لَم يُسقوا وَيَسقوا** |
| **وَلا يَبني المَمالِكَ كَالضَحايا** | **وَلا يُدني الحُقوقَ وَلا يُحِقُّ** |
| **فَفي القَتلى لِأَجيالٍ حَياةٌ** | **وَفي الأَسرى فِدًى لَهُمُ وَعِتقُ** |
| **وَلِلحُرِّيَّةِ الحَمراءِ بابٌ** | **بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ** |
| **جَزاكُمْ ذو الجَلالِ بَني دِمَشقٍ** | **وَعِزُّ الشَرقِ أَوَّلُهُ دِمَشقُ** |

# الخاتمة " أحسن الله خاتمتنا"

**لقد انطلقت الثورة باسم الله ، وعلى بركة الله ، وبحفظ الله ، وكل ما يفعله النظام الطاغي لم يثن الثوار عن القيام بثورتهم ، وكلما سقط شهيد تقدم عشرة يطلبون الشهادة ، وكلما جرح متظاهر ، تقدم عشرون لحمله وإسعافه رغم مطر الرصاص الغزير فوق رؤوسهم .**

**إن ما تمر به سوريا اليوم ليس جديدا عليها ، بل خلال القرون الماضية مرت بها حملات متسارعة عسكرية وفكرية ، وعلى الرغم من ذلك ، كانت سوريا درعا حصينا ، بفضل الله سبحانه ثم بفضل أهلها وعلمائها ، ومفكريها ووحدتها الوطنية .**

**فالمؤامرات والدسائس ومحاولات طمس الهوية الإسلامية سواء كانت من النظام أو من الخارج باءت بالفشل ، ولم تثن أهل الإسلام عن القيام بدور البناء والتحصين لمواجهة الخطط الاستعمارية ، وطغيان النظام .**

**إن الثورة ماضية في دربها ، ثابتة ، شامخة جذورها في الأرض ، وفرعها في السماء رغم دهاء النظام ومكره وبطشه ، وقلة الناصر ، وتخاذل القريب ، وسكوت العالم الغربي والشرقي عن جرائم هذا النظام .**

**ويمكن الوقوف عن مستقبل هذه الثورة من خلال الأمور التالية :**

**1- كل يوم تحظى الثورة بتأييد شعبي ، وتزداد نقاط المظاهرات ، رغم القتل والبطش ، وقد كان لنفض الغبار ، غبار الجهل ، وغبار التخلف ، وغبار الذل ، عن نفوس الشعب أثره الكبير في هذه المظاهرات ، فعرف الشعب حقيقة وجوده ، فاتجه لله ، فهو المولى الكريم الرحمن الرحيم .**

**2- إن هذه الثورة أنجزت ما عجز عنه الدعاة خلال السنوات الثلاثين الماضية ، ولهذا على الدعاة والعلماء والقيادات الفكرية أن يكونوا حاضرين دائما في قلب هذه الثورة ، وليس على هامشها ، فهذه الثورة كتاب مفتوح ، ومدرسة عظيمة ، نقرأ فيها معاني الحياة الحقيقية ، بأبعادها في السراء والضراء ، وعلى المؤسسات الفكرية والمراكز العلمية والدراسات الحضارية أن تنهض بواجبها الفكري والإنساني تجاه الثورة والثوار ، وتبني جسورا تمتد إلى المجتمع بكل شرائحه وطوائفه .**

**3- لقد عاش الناس في ظل هذا النظام وحزبه فراغا روحيا ، وخواء لم تملأه شعارات القومية والحزبية ، والممانعة ، فجاءت الثورة فكشفت عورة النظام ، وأظهرت حزب البعث على حقيقته ، فلم يكن يوما حزبا لخدمة الإنسان وبناء الإنسان وإعلاء قيمة الإنسان ، بل تدمير الإنسان وسلب حرية الإنسان ، وتحطيم كرامة الإنسان .**

**إن على الثوار أن يكونوا قدوة للآخرين من الطوائف والمذاهب في التمسك بالدين ، والأخلاق الحميدة ، والقيم النبيلة ، والتسامح والتغافر ، فليست الثورة للانتقام بل للبناء ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾( الإسراء : 15) ، وإحياء العقيدة في قلوبهم وسلوكهم ، وحينها تولد الآمال ، وينطلق الناس في حرية ، من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد .**

**4- إن اضطراب الأوضاع العسكرية ، وامتناع الشرفاء والصالحين من الجيش عن إطلاق النار على إخوانهم المتظاهرين ، والإنهاك الدائم المستمر نتيجة التظاهر ليلا ونهارا وتمدد المظاهرات على كافة أنحاء سوريا ، يؤدي إلى استنزاف داخلي ، وتذمر وملل الكثير من الجيش والشبيحة وأتباع النظام ، ويتساءلون في ضجر وحنق إلى متى هذا الوضع ؟**

**ولهذا على الثوار التجديد والابتكار والإبداع والتغيير من وقت لأخر في إرهاق الأجهزة الأمنية ، وتدويخهم من منطقة إلى منطقة .**

**5- دعم الجيش الذي يولد من جديد حرا كريما عزيزا ، (الجيش الحر) بكل وسائل الدعم المعنوي والحسي ، والتحريض بكافة الوسائل على الانشقاقات بل الولادة من جديد ، فهذا الجيش الحر هو الذي يحمي هذه الثورة السلمية ، لذا على المجلس الوطني تقديم الدعم كل الدعم له . انطلاقا من قوله تعالى ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ ( الانفال: 60) فالحق لا بد له من قوة تحميه .**

**سبحانك الله وبحمدك اشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**

**لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**

# المراجع

1. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان تحقيق شعيب الارناؤوط مؤسسة الرسالة 1414هـ

أحكام الجهاد وفضائله ، العز بن عبد السلام ، تحقيق : إياد الطباع . الطبعة الأولى ، دمشق ، دار الفكر، عام 1417هـ

1. أحكام القرآن أبو بكر الجصاص : تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط1، 1415هـ - 1994م
2. أحكام القرآن أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ، تحقيق علي محمد البجادي ، بيروت، دار الجيل ، ط3، 1392هـ - 1972م،
3. الأذكار النووي مؤسسة الرسالة ط1/ 1412هـ1992م
4. الإيمان والحياة يوسف القرضاوي مؤسسة الرسالة ط2/1417هـ 1998م

التحرير والتنوير ، لسماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار سحنون ، تونس بدون تاريخ

1. ترغيب أهل الإسلام بسكنى الشام لعز الدين بن عبد السلام. مكتبة المنار الأردن .
2. الترغيب والترهيب للمنذري ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة المكتبة العصرية
3. تفسير القرآن الحكيم المشهور تفسير المنار محمد رشيد رضا . دار الكتب العلمية

تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تحقيق سامي السلامة دار طيبة 1422هـ ،

1. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تخريج صدقي العطار، دار الفكر، بيروت لبنان ، ط 1415 هـ .
2. جامع الترمذي دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق احمد شاكر .
3. الجامع لأحكام القرآن القرطبي دار الكتب العلمية ط1/1408هـ 1988م

حاشية السندي على مسند احمد مطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرناؤوط طبعة الرسالة .

1. الحقائق القرآنية ، صلاح عبد الفتاح الخالدي منشورات فلسطين المسلمة ط2 ، 1994م

رسائل تثبيت الإيمان ، عبد المجيد الزنداني ، المكتب الإسلامي ، ط4، 1407-1987م

ريتشارد نيكسون (1999 نصر بلا حرب) إعداد وتقديم : المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر بمصر 1409هـ 1988م

1. سلسلة الأحاديث الصحيحة الألباني دار المعارف 1415هـ 1995م
2. سنن أبي داود دار الفكر تحقيق عزت دعاس دار الحديث حمص ط1/1389هـ 1969م

السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية عبد الكريم زيدان مؤسسة الرسالة ط1، 1413هـ

1. سنن الدارمي تحقيق فواز زمرلي وخالد السبيع ط1/1407هـ
2. السنن الكبرى للبيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي تحقيق محمد عبد القادر عطا دار الباز مكة المكرمة 1414هـ1994م
3. شرح السنة للبغوي تحقيق شعيب الارناؤوط وزهير الشاويش المكتب الإسلامي
4. شرح النووي على صحيح مسلم ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي دار إحياء التراث العربي ط2/1392هـ
5. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري تحقيق د. مصطفى ديب البغا دار ابن كثير , اليمامة ط3/ 1407هـ 1987م
6. صحيح الجامع الصغير وزيادته الألباني المكتب الإسلامي ط3 /1408هـ1988م
7. صحيح سنن ابن ماجه الألباني مكتب التربية العربي ط3/1408هـ
8. صحيح سنن النسائي الألباني مكتب التربية العربي ط1/1408هـ
9. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي .

العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ، صديق حسن خان القنوجي ، تحقيق: محمد السعيد زغلول. الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1405هـ.ص182.

عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط 1419 هـ

فضائل الشام ابن رجب الحنبلي تحقيق سامي محمد جاد الله ، دار الوطن ، ط1، 1420،1999م

1. في ظلال القرآن سيد قطب ، دار الشروق ، ط32 ، 1423هـ - 2003م
2. فيض القدير دار الكتب العلمية ، ط1، 1415هـ ، 1994م 4/451.

قذائف الحق ، محمد الغزالي ، دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى - 1411 هـ - 1991 م

1. الكشاف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.
2. لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) ، دار صادر .2003م

المؤامرة الكبرى على بلاد الشام محمد فاروق الخالدي دار الراوي . ط1 ، 1421هـ ، 2000م .

المبشرات بانتصار الإسلام يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، ط3، 1424،2004م

1. مجموع فتاوى ابن تيمية ترتيب عبد الرحمن بن قاسم مطبعة ابن تيمية توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء.
2. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح على القاري دار الفكر1422/ 2002 م.
3. المستدرك على الصحيحين محمد بن عبد الله الحاكم تحقيق محمد عطا دار الكتب العلمية 1411هـ
4. المستقبل لهذا الدين: سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، 1401هـ-1981م
5. مسند الإمام احمد بن حنبل تحقيق شعيب الارناؤوط مؤسسة الرسالة ط1/1418هـ
6. مشكاة المصابيح تحقيق الألباني المكتب الإسلامي ط1/1380هـ

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، ابن حجر، تحقيق غنيم بن غنيم وياسر بن محمد، الرياض، دار الوطن، ط1، 1418هـ - 1997م

1. معالم التنزيل الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، الرياض، دار طيبه، ط2، 1414هـ - 1993م .
2. معجم مقاييس اللغة احمد بن فارس زكريا ، تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل 1420/1999 .

المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ **.**

مناقب الشام وأهله لابن تيمية ، المطبوع مع تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ط4، 1405هـ

1. المهذب في فقه الإمام الشافعي: إبراهيم بن علي الفيروز أبادي الشيرازي، بيروت، دار المعرفة، ط8، 1379هـ - 1959م
2. الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، طباعة دار ذات السلاسل ، ط2، 1406هـ - 1986م
3. النهاية في غريب الحديث ابن الأثير دار الفكر تحقي الزاوي والطناجي

**مقالات في الشبكة العنكبوتية :**

1. مقال : الخلفية الدينية والطائفية للوضع السياسي في سورية ، بقلم: أ. نبيل شبيب .
2. موقع إسلام ويب "لفظ البشارة في القرآن الكريم ".

# الفَهْرَسُ

[مُقَدِّمَةٌ 4](#_Toc319967454)

[مَفهُومُ البِشَارَة 6](#_Toc319967455)

[البشارة لغة: 6](#_Toc319967456)

[البشارة اصطلاحاً : 6](#_Toc319967457)

[البشارة في القرآن : 7](#_Toc319967458)

[البشارة في الأحاديث : 10](#_Toc319967459)

[مشروعية البشارة : 13](#_Toc319967460)

[لِمَاذَا الحَدِيثُ عَنِ البِشَارَاتِ؟ 14](#_Toc319967461)

[رسول الله قدوتنا : 14](#_Toc319967462)

[المآسي من ضمن المبشرات 15](#_Toc319967463)

[المبشرات أصل العلاج : 17](#_Toc319967464)

[من أجل بناء مستقبل أفضل: 18](#_Toc319967465)

[التعرف على أنفسنا ؟ 18](#_Toc319967466)

[لا لليأس : 20](#_Toc319967467)

[أولاً: المُبَشِّرَات مِنَ القُرآنِ الكَرِيم 23](#_Toc319967468)

[وعد الله بنصرة الإسلام 23](#_Toc319967469)

[وعد الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالنصر والتمكين : 24](#_Toc319967470)

[الغلبة لهذا الدين 25](#_Toc319967471)

[إن الله يدافع عن الذين آمنوا : 26](#_Toc319967472)

[الإخبار عن فشل كيد الأعداء في الصد عن الحق : 27](#_Toc319967473)

[قصص الرسل وعاقبة المؤمنين والمكذبين: 27](#_Toc319967474)

[وعد الله بنصر المؤمنين وإنجائهم والدِّفَاع عنهم : 28](#_Toc319967475)

[وعد الله بإحباط كيد الكافرين ومؤامراتهم: 28](#_Toc319967476)

[ثَانِيَاً: المُبَشِّرَات مِنَ السُّنَّةِ النَّبَويَّةِ 29](#_Toc319967477)

[ثالثا - المبشرات الفطرية 31](#_Toc319967478)

[رابعاً - مبشرات من السنن الإلهية 36](#_Toc319967479)

[سُنة التداول : 36](#_Toc319967480)

[سنة التغيير : 37](#_Toc319967481)

[سنة التدافع بين الحق والباطل() 37](#_Toc319967482)

[سنّة الله في نصر المؤمنين لا تتخلف : 38](#_Toc319967483)

[سنة الله في الطغيان() 41](#_Toc319967484)

[خَامِسَاً: مُبَشِرَاتٌ مِنَ التَّارِيخِ 48](#_Toc319967485)

[في فجر تاريخ الإسلام : 49](#_Toc319967486)

[في حروب الردة : 49](#_Toc319967487)

[في الحروب الصليبية : 50](#_Toc319967488)

[في حروب التتار: 51](#_Toc319967489)

[حروب التحرير في العصر الحديث : 51](#_Toc319967490)

[فضائل بلاد الشام 53](#_Toc319967491)

[بركة الشام في القرآن الكريم : 53](#_Toc319967492)

[الشام أرض المحشر: 57](#_Toc319967493)

[دعاء النبي للشام بالبركة 58](#_Toc319967494)

[بسط الملائكة أجنحتها على الشام 58](#_Toc319967495)

[كفالة الله تعالى للشام وأهلها : 59](#_Toc319967496)

[صفوة بلاد الله من أرضه يُسكنها عز وجل خيرته من خلقه 61](#_Toc319967497)

[الأمان عند الفتن 63](#_Toc319967498)

[أهل الشام ميزان لصلاح الأمة وفسادها 64](#_Toc319967499)

[حرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم: 67](#_Toc319967500)

[فسطاط المسلمين دمشق: 67](#_Toc319967501)

[بشرى المولد النبوي كانت من الشام 68](#_Toc319967502)

[في الشام شجر يشبه شجرة طوبى في الجنة 69](#_Toc319967503)

[لماذا اليأس ؟ 70](#_Toc319967504)

[أولا : مكانة الثورة السورية 71](#_Toc319967505)

[ثانيا : الشهادة 75](#_Toc319967506)

[ثالثا : الشعب السوري واحد 78](#_Toc319967507)

[في واحة الشعر 80](#_Toc319967508)

[ثورة الحق 80](#_Toc319967509)

[عرس المجد 86](#_Toc319967510)

[دمشق 89](#_Toc319967511)

[الخاتمة " أحسن الله خاتمتنا" 92](#_Toc319967512)

[المراجع 94](#_Toc319967513)

[الفَهْرَسُ 98](#_Toc319967514)

****

**www.homsrevolution.wordpress.com**

**www.facebook.com/homsrevolutionmediacenter**

**www.twitter.com/homsrevmedcen**

**للتواصل معنا**

**homs.info@gmail.com**

1. ) احمد ( 5/134) ، ابن حبان (2501) ، والحاكم (4/311) ، وقال حديث صحيح ووافقه الذهبي . وصححه السيوطي في الجامع الصغير (3143) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (23) وفي صحيح الجامع (2825) [↑](#footnote-ref-2)
2. ) لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) ،2/90، مادة بَشَرَ ، دار صادر 2003 [↑](#footnote-ref-3)
3. ) الموسوعة الفقهية : 8/94 ، الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، طباعة دار ذات السلاسل ، ط2، 1406هـ - 1986م [↑](#footnote-ref-4)
4. ) أحكام القرآن: أبو بكر الجصاص : ضبط نصه وخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط1، 1415هـ - 1994م، 2/17-18. [↑](#footnote-ref-5)
5. ) أحكام القرآن. أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ، تحقيق علي محمد البجادي ، بيروت، دار الجيل ، ط3، 1392هـ - 1972م، 1/15. [↑](#footnote-ref-6)
6. ) تفسير البغوي:" معالم التنزيل" الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش ، الرياض، دار طيبه، ط2، 1414هـ - 1993م، 1/73. [↑](#footnote-ref-7)
7. ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت 310 ه، تخريج صدقي العطار، ط 1415 ، دار الفكر، بيروت لبنان 1/245 [↑](#footnote-ref-8)
8. ) المهذب في فقه الإمام الشافعي: إبراهيم بن علي الفيروز أبادي الشيرازي، بيروت، دار المعرفة، ط8، 1379هـ - 1959م، 2/98. [↑](#footnote-ref-9)
9. ) موقع إسلام ويب "لفظ البشارة في القرآن الكريم "

   http://islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=168307 [↑](#footnote-ref-10)
10. ) انظر الأذكار النووي مؤسسة الرسالة ط1/ 1412هـ1992م [↑](#footnote-ref-11)
11. ) مسلم (2497) البخاري (188) [↑](#footnote-ref-12)
12. ) البخاري (3191) [↑](#footnote-ref-13)
13. ) البخاري (567) مسلم (641) [↑](#footnote-ref-14)
14. ) البخاري (3076) [↑](#footnote-ref-15)
15. ) الترمذي (3909) وصححه الألباني في صحيح الترمذي . [↑](#footnote-ref-16)
16. ) مسلم (2642) [↑](#footnote-ref-17)
17. ) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، ابن حجر، تحقيق غنيم بن غنيم وياسر بن محمد، الرياض، دار الوطن، ط1، 1418هـ - 1997م، كتاب الفتن، 22- باب مقتل عمار رضي الله عنه بصفين، 5/43 ، 4421). [↑](#footnote-ref-18)
18. ) البخاري (7017) مسلم (2263) الترمذي(2387) ابن ماجه (3895) الدارمي (2144) الحاكم (8174) وصححه الحاكم [↑](#footnote-ref-19)
19. ) ابن ماجه (2896). [↑](#footnote-ref-20)
20. ) السيرة النبوية، ابن هشام 1/363، [↑](#footnote-ref-21)
21. ) مسلم (1732) [↑](#footnote-ref-22)
22. ) أبو داوود (561) الترمذي (223) ابن ماجه (780) الحاكم (768) وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في الميزان . [↑](#footnote-ref-23)
23. ) الكشاف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ ، 1/51. [↑](#footnote-ref-24)
24. ) أخرجه البخاري (4344) ، ومسلم (1733 ) ، والبيهقي (8/291 ) ، وابن حبان (5376) ، وأحمد (4/409 ) [↑](#footnote-ref-25)
25. ) البخاري في الأدب المفرد (1230 ) ، وأحمد (1/239 ) ، وصححه الألباني في الصحيحة (1375) . [↑](#footnote-ref-26)
26. ) مسلم (2623) أبو داود (4983) صحيح الجامع (712) [↑](#footnote-ref-27)
27. ) شرح صحيح مسلم النووي 16/175 [↑](#footnote-ref-28)
28. ) في ظلال القرآن 5 / 2844 [↑](#footnote-ref-29)
29. ) في ظلال القرآن (3/1355) [↑](#footnote-ref-30)
30. ) الهيثمي في مجمع الزوائد ( 6/17) وقال رجاله رجال الصحيح ، وصححه الألباني في تحذير الساجد ص 158 ، وقال على شرط مسلم وله شاهد على شرط مسلم أيضا . [↑](#footnote-ref-31)
31. ) رسائل تثبيت الإيمان ، عبد المجيد الزنداني ، المكتب الإسلامي ، ط4، 1407-1987م [↑](#footnote-ref-32)
32. ) البخاري ( 6943) ، والطبراني (3638) ، وابن حبان (6698) [↑](#footnote-ref-33)
33. ) الإيمان والحياة يوسف القرضاوي مؤسسة الرسالة ط2/1417هـ 1998م [↑](#footnote-ref-34)
34. ) مسلم (19) ، أبو داود ( 4252). [↑](#footnote-ref-35)
35. ) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تحقيق سامي السلامة دار طيبة 1422هـ ، 6/78 [↑](#footnote-ref-36)
36. ) انظر: التحرير والتنوير ، لسماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار سحنون ، تونس بدون تاريخ 24/195 [↑](#footnote-ref-37)
37. ) في ظلال القرآن 5/3001 [↑](#footnote-ref-38)
38. () في ظلال القرآن 4/ 2426 [↑](#footnote-ref-39)
39. ) تفسير القرآن العظيم ابن كثير 4/53. [↑](#footnote-ref-40)
40. ) المبشرات بانتصار الإسلام يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، ط3، 1424،2004م ص 26 [↑](#footnote-ref-41)
41. ) احمد ( 5/134) ، ابن حبان (2501) ، والحاكم (4/311) ، وقال حديث صحيح ووافقه الذهبي . وصححه السيوطي في الجامع الصغير (3143) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (23) وفي صحيح الجامع (2825) [↑](#footnote-ref-42)
42. ) أحمد (4/103) ، والحاكم (4/430) بمعناه وصححه، ووافقه الذهبي، وابن حبان (1631) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 1/7. [↑](#footnote-ref-43)
43. ) مسلم (2889) الترمذي(2177) أبو داوود(4252) احمد (5/278) [↑](#footnote-ref-44)
44. ) البخاري (3621) ،(6943) [↑](#footnote-ref-45)
45. ) مسلم (157) ،(2912) [↑](#footnote-ref-46)
46. ) الترمذي( 2869) وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (8161) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (6241) وقال صحيح بمجموع طرقه . [↑](#footnote-ref-47)
47. ) احمد(4/273) وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة (1/8) [↑](#footnote-ref-48)
48. ) البخاري (2926) ، مسلم (2922) [↑](#footnote-ref-49)
49. ) أحمد (6645) ، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ، وذكره الألباني في الصحيحة (4) . [↑](#footnote-ref-50)
50. ) في ظلال القرآن سيد قطب ، دار الشروق ، ط32، 1423هـ - 2003م 5/2767 [↑](#footnote-ref-51)
51. ) انظر المستقبل لهذا الدين: سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، 1401هـ-1981م ص 92 [↑](#footnote-ref-52)
52. ) المبشرات بانتصار الإسلام يوسف القرضاوي ص 83. [↑](#footnote-ref-53)
53. ) السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية عبد الكريم زيدان مؤسسة الرسالة ط1، 1413هـ ص 43 [↑](#footnote-ref-54)
54. ) تفسير الزمخشري 4/222 [↑](#footnote-ref-55)
55. ) تفسير الرازي 27/168 [↑](#footnote-ref-56)
56. ) تفسير المنار ج11 ، ص 468 . [↑](#footnote-ref-57)
57. ) تفسير الزمخشري ج2 ، ص 263 ـ 264 . [↑](#footnote-ref-58)
58. ) تفسير الآلوسي ج11 ، ص 167 [↑](#footnote-ref-59)
59. ) تفسير القرطبي ج16 ، ص 280 . [↑](#footnote-ref-60)
60. ) تفسير ابن كثير ج4 ، ص 192 . [↑](#footnote-ref-61)
61. ) تفسير ابن كثير ، ج2 ، ص 130 [↑](#footnote-ref-62)
62. ) تفسير الزمخشري ، ج4 ، ص 67 [↑](#footnote-ref-63)
63. ) تفسير ابن كثير ، ج4 ، ص 229 . [↑](#footnote-ref-64)
64. ) تفسير ابن كثير ، ج4 ، ص 83 ـ 84 . [↑](#footnote-ref-65)
65. ) تفسير الآلوسي ، ج21 ، ص 52 . [↑](#footnote-ref-66)
66. ) تفسير الزمخشري ، ج4 ، ص 810 ـ 811 . [↑](#footnote-ref-67)
67. ) تفسير الرازي ج9 ، ص 14 . [↑](#footnote-ref-68)
68. ) استفدت هذا الموضوع من كتاب : السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية عبد الكريم زيدان مؤسسة الرسالة ط1، 1413هـ ص 189 [↑](#footnote-ref-69)
69. ) تفسير الرازي ، ج31 ، ص 39 . [↑](#footnote-ref-70)
70. ) تفسير ابن كثير ، ج4 ، ص 508 . [↑](#footnote-ref-71)
71. ) تفسير الآلوسي ، ج30 ، ص 124 . [↑](#footnote-ref-72)
72. ) تفسير القرطبي ، ج30 ، ص 48 . [↑](#footnote-ref-73)
73. ) تفسير ابن كثير ، ج4 ، ص 508 . [↑](#footnote-ref-74)
74. ) تفسير الآلوسي ، ج30 ، ص 121 . [↑](#footnote-ref-75)
75. ) تفسير القرطبي ، ج30 ، ص 48 . [↑](#footnote-ref-76)
76. ) تفسير ابن كثير ، ج4 ، ص 468 [↑](#footnote-ref-77)
77. ) تفسير الرازي ، ج31 ، ص 43 . [↑](#footnote-ref-78)
78. ) تفسير الزمخشري ، ج4 ، ص 164 . [↑](#footnote-ref-79)
79. ) حدثني (الكلام للمؤلف عبد الكريم زيدان ) أحد معاصري الحكم العثماني قبل الحرب العالمية الأولى أن العادة كانت لدى السلطان العثماني أن يأتي إلى جامع سلطان أحمد لأداء فريضة الجمعة ، ويأتي راكباً فرسه . فإذا وصل باب الجامع تقدم إليه أحد الجنود وكان بانتظاره ، فيقف أمام السلطان ، والسلطان منكس رأسه ، ويقول له بصوت عالٍ (سلطاني لا تغتر فالله أكبر منك) ثم يترجل السلطان وينزل من فرسه ويدخل الجامع. [↑](#footnote-ref-80)
80. ) تفسير الزمخشري ، ج2 ، ص 84 ، تفسير القرطبي ، ج7 ، ص 152 . [↑](#footnote-ref-81)
81. ) دلائل النبوة البيهقي (934) [↑](#footnote-ref-82)
82. ) البخاري(6924) مسلم (21) [↑](#footnote-ref-83)
83. ) المبشرات بانتصار الإسلام ، يوسف القرضاوي ، ص 41-53 باختصار . [↑](#footnote-ref-84)
84. ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 9/58 [↑](#footnote-ref-85)
85. ) مناقب الشام وأهله ابن تيمية ، المطبوع مع فضائل الشام للربعي ص 75 المكتب الإسلامي ط4 ، 1405هـ . [↑](#footnote-ref-86)
86. (تفسير القرآن العظيم ، الإمام الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط 9، 1417، 3/2 [↑](#footnote-ref-87)
87. ) تفسير القرطبي 13/211 [↑](#footnote-ref-88)
88. ) تفسير ابن كثير 5/353 [↑](#footnote-ref-89)
89. ) في ظلال القرآن سيد قطب ، 4/2388 [↑](#footnote-ref-90)
90. ) مناقب الشام واهله ص 77 [↑](#footnote-ref-91)
91. ) تفسير الطبري 17/74 [↑](#footnote-ref-92)
92. ) تفسير القرطبي 14/185 [↑](#footnote-ref-93)
93. ) ترغيب أهل الإسلام العز بن عبد السلام ص24. [↑](#footnote-ref-94)
94. ) تفسير الطبري 15/24 [↑](#footnote-ref-95)
95. ) تفسير القرطبي10/139 [↑](#footnote-ref-96)
96. ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الالوسي 15/13 [↑](#footnote-ref-97)
97. ) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم أبو السعود 5/155. [↑](#footnote-ref-98)
98. ) في ظلال القرآن، سيد قطب 4/2212 [↑](#footnote-ref-99)
99. ) الحقائق القرآنية ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ص 37-38 منشورات فلسطين المسلمة ط2 ، 1994م [↑](#footnote-ref-100)
100. ) مناقب الشام وأهله ص 78 [↑](#footnote-ref-101)
101. ) تفسير القرطبي 18/5 . [↑](#footnote-ref-102)
102. ) الترمذي (2217) احمد في المسند (2/8) وصححه الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق ص 33 . وابن حبان (7305) وقال شعيب الارناؤوط إسناده صحيح على شرط البخاري [↑](#footnote-ref-103)
103. ) أخرجه الربعي في فضائل الشام ، برقم: (4) ص 14، وصححه الألباني . [↑](#footnote-ref-104)
104. ) فيض القدير دار الكتب العلمية ، ط1، 1415هـ ، 1994م 4/225 [↑](#footnote-ref-105)
105. ) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح على القاري (9/4040) دار الفكر1422/ 2002 م. [↑](#footnote-ref-106)
106. ) فيض القدير 4/451. [↑](#footnote-ref-107)
107. ) البخاري (7094) الترمذي (3953) احمد (5987) ابن حبان(7301) [↑](#footnote-ref-108)
108. ) ترغيب أهل الإسلام بسكنى الشام العز بن عبد السلام ص 34 . [↑](#footnote-ref-109)
109. ) مرقاة المفاتيح 9/4038. [↑](#footnote-ref-110)
110. ) الترمذي (3954) ، احمد في المسند (5/185) والطبراني (4933) والحاكم (2/229) وقال صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، [↑](#footnote-ref-111)
111. ) صححه الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي ص 12. [↑](#footnote-ref-112)
112. ) فيض القدير للمناوي 4/362 [↑](#footnote-ref-113)
113. ) ترغيب أهل الإسلام بسكنى الشام لعز الدين بن عبد السلام ص 34 . مكتبة المنار الأردن . [↑](#footnote-ref-114)
114. ) أبو داود (2383) احمد (4/100) والحاكم (4/510) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، وابن حبان (7306) وقال شعيب الارناؤوط محقق الكتاب إسناده صحيح . وصححه الألباني في أحاديث فضائل الشام ص13، 28 . [↑](#footnote-ref-115)
115. ) مجموع فتاوى ابن تيمية 27/509 ، ونسب هذا القول إلى أبي إدريس الخولاني ، كما نسب إلى سعيد بن عبد العزيز . انظر تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للألباني ص 13، ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام ص 27 . [↑](#footnote-ref-116)
116. ) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 9/4041 [↑](#footnote-ref-117)
117. ) المؤامرة الكبرى على بلاد الشام محمد فاروق الخالدي دار الراوي ص23-24 . [↑](#footnote-ref-118)
118. ) الطبراني في المعجم الكبير (7796) وضعفه السيوطي في الجامع الصغير (5000) وصححه الألباني في صحيح الجامع (3765) والسلسلة الصحيحة (1909) فضائل الشام لابن رجب ، ص54 وقال : عبد العزيز بن عبيد الله فيه ضعف. [↑](#footnote-ref-119)
119. ) أبو داود(2482) واحمد ( 6871) وقال احمد شاكر: إسناده صحيح ، الحاكم (8497) وقال ابن حجر في فتح الباري (11/387) إسناده لا باس به ، وحسنه الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام ص 82. [↑](#footnote-ref-120)
120. ) ترغيب أهل الإسلام بسكنى الشام لعز الدين بن عبد السلام ص 33 . مكتبة المنار الأردن [↑](#footnote-ref-121)
121. ) مناقب الشام وأهله لابن تيمية ، المطبوع مع تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ط4، 1405هـ ص 83 [↑](#footnote-ref-122)
122. ) فضائل الشام لابن رجب ص 53. [↑](#footnote-ref-123)
123. ) المرجع السابق ص 114. [↑](#footnote-ref-124)
124. ) ترغيب أهل الإسلام بسكنى الشام ص 23. [↑](#footnote-ref-125)
125. ) مناقب الشام وأهله لابن تيمية ص 83. [↑](#footnote-ref-126)
126. ) سلسلة الأحاديث الصحيحة محمد ناصر الدين الألباني 7/615. [↑](#footnote-ref-127)
127. ) احمد (5/198) وصححه الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام ص 15. [↑](#footnote-ref-128)
128. ) الحاكم ( 4/509) وصححه الألباني في صحيح الترغيب ( 3092) وفي أحاديث فضل الشام ص 15 . [↑](#footnote-ref-129)
129. ) ترغيب أهل الإسلام بسكنى الشام ص 30. [↑](#footnote-ref-130)
130. ) فضائل الشام أبو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب ، دار الوطن للنشر ط1/1420،1999ص 47. [↑](#footnote-ref-131)
131. ) فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر 12/503 [↑](#footnote-ref-132)
132. ) مجموع فتاوى ابن تيمية 2/274 [↑](#footnote-ref-133)
133. ) احمد (3/436) الترمذي (2192) وابن حبان (7302) وقال الارناؤوط في تحقيق الإحسان في تقريب ابن حبان : إسناده صحيح على شرط الشيخين غير صحابيه ، فقد روى له أصحاب السنن . وصححه الالباني في أحاديث فضائل الشام ص 19، والسلسلة الصحيحة (403) [↑](#footnote-ref-134)
134. ) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، علاء الدين بن بلبان الفارسي ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، 16/292. [↑](#footnote-ref-135)
135. ) تاريخ دمشق 1/305. [↑](#footnote-ref-136)
136. ) **المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ** . مادة فسد [↑](#footnote-ref-137)
137. ) تفسير القرآن العظيم ابن كثير 6/320. [↑](#footnote-ref-138)
138. ) تحفة الاحوذي 6/52 [↑](#footnote-ref-139)
139. ) حاشية السندي على مسند احمد مطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرناؤوط طبعة الرسالة 24/363 [↑](#footnote-ref-140)
140. ) عارضة الاحوذي شرح سنن الترمذي 9/45 [↑](#footnote-ref-141)
141. ) مسلم (1925) عن سعد بن أبي وقاص . [↑](#footnote-ref-142)
142. ) المؤامرة الكبرى على بلاد الشام محمد فاروق الخالدي دار الراوي ص 25-26 [↑](#footnote-ref-143)
143. ) مناقب الشام وأهله لابن تيمية ص 86 [↑](#footnote-ref-144)
144. ) الْمُعْجَمُ الْكَبِير لِلطَّبَرَانِيِّ (4054 ) احمد (16065) وحسن إسناده احمد شاكر ، وقال موقوف ظاهرا ولكن له حكم الرفع ، واحتج به ابن تيمية في مناقب الشام وأهله . وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (4353) وقال : رواه الطبراني هكذا مرفوعا ، واحمد موقوفا ، ولعله الصواب ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (2766) . [↑](#footnote-ref-145)
145. ) حاشية السندي على أحمد 25/468 [↑](#footnote-ref-146)
146. ) مناقب الشام وأهله لابن تيمية ص 86 [↑](#footnote-ref-147)
147. ) فسطاط المسلمين : حصن المسلمين الذي يتحصنون فيه ، وأصله الخيمة . [↑](#footnote-ref-148)
148. ) احمد (16/24) وصححه الألباني في صحيح الجامع (4205) وفي تخريج فضائل الشام (15) . [↑](#footnote-ref-149)
149. ) أبو داود (4298) الحاكم (4/486) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (3097) وفي تخريج فضائل الشام (15) . [↑](#footnote-ref-150)
150. ) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط 1419 هـ 11/273. [↑](#footnote-ref-151)
151. ) فضائل الشام ابن رجب ص 158 ، الحاكم (4/548) وحسنه الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام ص 61. [↑](#footnote-ref-152)
152. ) احمد ( 5/262) وصححه الألباني في الصحيحة (1925) [↑](#footnote-ref-153)
153. ) تفسير القرآن العظيم ابن كثير 1/444. [↑](#footnote-ref-154)
154. ) فضائل الشام ابن رجب الحنبلي تحقيق سامي محمد جاد الله ، دار الوطن ، ط1، 1420،1999م ص 101. [↑](#footnote-ref-155)
155. ) أحمد (4/183) وصححه الألباني في الترغيب والترهيب ( 3729) [↑](#footnote-ref-156)
156. ) قذائف الحق ، محمد الغزالي ، دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى - 1411 هـ - 1991 م ص32 [↑](#footnote-ref-157)
157. ) في ظلال القرآن 4/2148 [↑](#footnote-ref-158)
158. ) ريتشارد نيكسون (1999 نصر بلا حرب) إعداد وتقديم : المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر بمصر 1409هـ 1988م ص 38 . [↑](#footnote-ref-159)
159. ) في ظلال القرآن 1/551 [↑](#footnote-ref-160)
160. ) أحكام الجهاد وفضائله ، العز بن عبد السلام ، تحقيق : إياد الطباع . الطبعة الأولى ، دمشق ، دار الفكر، عام 1417هـ ص28. [↑](#footnote-ref-161)
161. ) العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ، صديق حسن خان القنوجي ، تحقيق: محمد السعيد زغلول. الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1405هـ ص182. [↑](#footnote-ref-162)
162. ) في ظلال القرآن سيد قطب 1/517 [↑](#footnote-ref-163)
163. ) النسائي (3161) ، الترمذي (1668) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب. ابن ماجه (2802) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (5813) [↑](#footnote-ref-164)
164. ) البخاري (2817) ، مسلم (1877) [↑](#footnote-ref-165)
165. ) البخاري(2809) [↑](#footnote-ref-166)
166. ) يكلم: أي يجرح [↑](#footnote-ref-167)
167. ) البخاري(2803) ، مسلم (1876) . [↑](#footnote-ref-168)
168. ) البخاري(2816) ، مسلم (2471) [↑](#footnote-ref-169)
169. ) الترمذي(1663) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب ، ابن ماجه (2799) ، وصححه الألباني في أحكام الجنائز، ص36. [↑](#footnote-ref-170)
170. ) في سوريا التي يقطنها أكثر من 18 مليون نسمة عام 2003م (الزيادة السنوية: 3.4%):

     * 70% من السنة (العرب) و8% من السنّة (الأكراد) وأقل من 1% من السنّة (الشركس).
     * 1% من الشيعة (العرب وسواهم).
     * 8 إلى 9% من العلويين (العرب).
     * 2 إلى 3% من الدروز (العرب).
     * 8% من المسيحيين (العرب الأرثوذكس في الدرجة الأولى).
     * أقل من 1% من أقليات أخرى كاليزيدية والإسماعيلية ومنها عدة آلاف من اليهود.

     راجع بحث : الخلفية الدينية والطائفية للوضع السياسي في سورية ، موقع أدباء الشام ، بقلم: نبيل شبيب (باحث سوري مقيم في ألمانيا) . [↑](#footnote-ref-171)
171. ) في ظلال القرآن 1/291 [↑](#footnote-ref-172)
172. ) قال عنه أديب الفقهاء وفقيه الأدباء العالم الموسوعي علي الطنطاوي: (إني أحس بالشوق الملح الذي يبديه شبابنا ، وفتياتنا، وناشئتنا الذين لم تتح لهم معرفة فارس الخوري عن قرب، لدراسة عظمة هذا الرجل، وحقيقة نظرته إلى الحياة، وسيرته في المجتمع، وما يـؤمن به في داخلية نفسه" ذكريات علي الطنطاوي: 2/ 166

     فأوصي شبابنا وفتياتنا والعاملين في حقل السياسة والإعلام بقراءة فكر وحياة هذا الرجل العبقري لمعرفة رأيه فيما له صلة بالوطنية والعروبة والإسلام ، وآرائه في اليهودية والصهيونية ، ولمعرفة مسار الصراع مع العدو الصهيوني، والتآمر الدولي على الأمة العربية والإسلامية ، والحفاظ على الحضارة العربية والإسلامية ، انظر كتاب (فارس الخوري وأيام لا تنسى) تأليف محمد الفرحاني ، ومقالات " فارس الخوري ، الوطنية ـ العروبة ـ الإسلام" للمحامي محمد عنجريني في موقع رابطة أدباء الشام ، وذكريات علي الطنطاوي . [↑](#footnote-ref-173)
173. (الخَصْم: المخاصم ، يستوي **فيه المذكّر والمؤنّث والمفرد والمثنّى والجمع.** [↑](#footnote-ref-174)
174. () أي في رَيْعان الشباب [↑](#footnote-ref-175)
175. () الصَّريخ هنا: المُسْتَغيث [↑](#footnote-ref-176)
176. () الدُّنا: جمع الدُّنيا [↑](#footnote-ref-177)
177. () على شَحْط: على بُعْد [↑](#footnote-ref-178)
178. () الوُرْق: جمع وَرْقاء وهي الحمامة [↑](#footnote-ref-179)
179. () نَثَاها: بَثَّها ونَشَرها [↑](#footnote-ref-180)
180. () عَزَّ الشيءُ: قلَّ فلا يكاد يوجد [↑](#footnote-ref-181)
181. () عَوَادينا: مصائب الدّهر النّازلة بنا [↑](#footnote-ref-182)
182. (182) اختارت الأخت الشهيدة «أم أيمن» -رحمها الله تعالى- الأبيات الأخيرة المتعلّقة بالأمّ من هذا المقطع لقبساتها التي تنشرها لها الرائد، وعلّقت عليها بقولها: «وهذه الأبيات تمثّل حال أمّي وأبي، وتمثل حالي بعيدة عنهما في ديار الغرب، ولعلّها تمثّل حال كثيرين غيرهما وغيري .. ولذلك اخترتها لأقدّمها في «قبسات». الناشر [↑](#footnote-ref-183)
183. () تباريح البعيدين: ما يكابدونه من الشّدائد ويتوهّج في نفوسهم من الشوق [↑](#footnote-ref-184)
184. () جَوَارِينا: سفننا [↑](#footnote-ref-185)
185. () واختارت أمّ أيمنِ أبيات هذا المقطع من القصيدة، وعلّقت عليه بقولها: وهذه الأبيات تعبّر عمّا في نفسي أيضاً كما تعبّر عمّا في نفس عصام، فنحن -والحمد لله- زوجان، وصديقا قلب وفكر، ورفيقا عقيدة وجهاد.

     اللهم إِنّا راضونَ بقضائِك وقَدَرِك، وبكلِّ ما يصيبُنا في سبيلك، فهلْ أنت راضٍ عَنّا يا ألله!

     إِذا صَحَّ منكَ الوُدُّ فالكُلُّ هَيِّنٌ وكلُّ الذي فوقَ التُّراب تراب

     «نعوذُ بنورِ وجهكَ الذي أَشْرَقَتْ له الظُّلُماتُ، وصلحَ عليه أمرُ الدّنيا والآخرة من أن تُنْرِل بنا غَضَبَك، أو يَحُلّ علينا سَخَطُك، لك العُتْبى((\* حتى ترضى، ولا حول ولا قوّة إِلاّ بك».

     ) (\*العُتبى: الرجوع عن الإساءة إلى ما يُرضي العاتب. [↑](#footnote-ref-186)